الفصل الأول

ماهيـــــةالســـــــرد

المبحث الأول: مفهوم السرد والبنية السردية

المطلب الأول: مفهوم الســـرد

أ- لغـــــــــة

ب- اصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم البنية السردية

المطلب الثالث: السرد العربي القديم

المبحث الثاني: أشكال السرد ومكوناته

المطلب الأول: مكونات الســـرد

المطلب الثاني: أشكال الســـرد

المطلب الثالث: أساليب السرد

المبحث الأول: مفهوم السرد والبنية السردية

المطلب الأول: مفهوم الســرد

إن السرد قطاع حيوي من تراثنا المعرفي، فهو خزان الذاكرة الجماعية بكل آلامهـا وآمالها ومتخيلاتها، إنه قديم قدم الإنسان العربي وأولى النصوص التـي وصـلتنا عـن العرب دالة على ذلك، مارس العرب السرد والحكي شأنه في ذلك شأن أي إنسان في أي مكان بأشكال وصور متعددة وانتهى إلينا مما خلفه العرب تراثا مهم.

أ- لغـــــة:

وردت هذه اللفظة في القرن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. [1]

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله الغوي فهو يعني مثلا "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضها في اثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحو يسرده ســردا إذا تابعه وفلا يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سرداً، أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القران تابع قراءته في حــذر منه[2]، ومن المجاز نجوم سرد أي متتابعة، وتسرَّد الدر: تتابع في النظام وماش مــسرد يتابع خطاه في مشيه".[3]

أما منجد مختار الصحاح فقد ورد "س.ر.د" درع مسرودة، ومسرَّدة بالتشديد، فقيــل سردها: نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض وقيل الــسَرْدْ: النقــب والمــسرودة المثقوبة، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له، وسرد الصوم: تابعه، وتولهم فــي

---

[1] – سورة سبأ: الآيتين 10- 11.

[2] – إبن منظور: لسان العرب، مادة (سَرَدَ) ، ص 165.

[3] – ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 13.

الأشهر الحرم ثلاثة سرد: أي متتابعة، وهي ذو القعدة، دور الحجة ومحـرم، وواحد فرد وهو رجب".[1]

ب- اصطلاحا:

السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكي والذي يقوم على دعـامتين أساسـيتين أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليـه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، والسرد هو: "الكيفية التي تروى بها القـصة عـن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلـق بـالراوي والمروي له والبعض الأخرى متعلق بالقصة ذاتها".[2]

والسرد مصطلح نقدي حديث يعني "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلـى صـورة لغوية".[3]

إن أيسر تعريف للسرد هو تعريف "رولان بارت" (Rllan Barth) بقوله: "إنه مثـل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة".[4] وبالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنه واسع جدا، فالحياة غنية عن التعريف وهذا راجع لتنوعها وسرعة تقلبها وارتباطها بالإنسان ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون ومن ثمة كانت الحاجة الماسة إلى فهـم الـسرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية. [5]

---

[1] – الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، 1987، ص 194- 195.

[2] – حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص 45.

[3] – آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص 28.

[4] – عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، دت، ص 13.

[5] – المرجع نفسه، ص 13.

وقد رأى الشكلانيون أن السرد وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي. [1]

أما "حميد لحميداني" فيرى: "أن السرد هو الطريقة التي تروى بها القصة عن طريقة قناة الراوي والمروي له". وفي رأيه أن القصة لا تحدد بمضمونها فحسب ولكن بالشكل والطريقة التي يقدم بها ذلك المضمون. [2]

أما سعيد يقطين فيعرفه في كتابه "الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي" كما يلي: "فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان، ويصرح رولان بارت (Rllan Barth) قائلا: يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة وبالحركة وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد، إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة... [3]

فالسرد إعادة متجددة للحياة تجتمع فيه أسس الحياة من شخصيات وأحداث وما يؤطرها معا من زمان ومكان، تدخل في صراع يحافظ على حياة السرد وسيرورة الحكي وفق تعدد لغوي وإيديولوجي وفكري يتسع ليشمل خطابات متعددة ومختلفة... [4]

إن السرد هو الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أحداث المتن الحكائي، ولهذا للسرد أشكال كثيرة تقليدية، كالحكاية عن الماضي تتم بضمير الغائب، كما هو الحال مع رائعة ألف ليلة وليلة وكليلة ومدنى والمقامات بوجه عام

---

[1] – سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، ط1، المركز الثقافي، بيروت، 1997، ص 19.

[2] – ينظر: حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 45.

[3] – سعيد يقطين: الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، ص 19.

[4] – المرجع نفسه ،ص 19.

وجديدة تصطنع ضمير المخاطب أو ضمير المتكلم أو استخدام أشكال أخــرى كالمناجــاة الذاتية والاستباق والارتداد... [1]

وإذا أردنا البساطة يمكن تعريف السرد: "بأنه عرض حدث أو سلسلة أحداث متتابعة أو أخبار واقعية أو خيالية بواسطة اللغة وكل سرد يشترط حدثا وشخصيات تنشط ضــمن زمان ومكان معينين وبواسطة سارد ينقل كل ذلك إلى السامع أو القارئ".

المطلب الثاني: مفهوم البنية السردية

أ- مفهوم البنية:

هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة. [2]

وهذا المفهوم يتوقف على السياق بشكل واضح، فنجد نوع أول تستخدم فيه البنية عن قصد ولهذا تقوم فيه بوظيفة حيوية مهمة وسياق آخر تستخدم فيه بطريقة عملية فحسب.

يرى "جيرالد برنس" (Gerald Prince) صاحب قاموس السرديات أن البنيــة هــي شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين كل مكون على حدة والكل. [3]

ومعنى ذلك نجد مثلا الحكي يتألف من "قصة" و"خطاب" كانــت بنيتــه هــي شــبكة العلاقات الموجودة بين "القصة" و"الخطاب" و"السرد" وأيضا الخطاب والسرد.

إن كلمة بنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماســكة يتوقف كل منها على ما عداه ويتحدد من خلال علاقاته بما عداه فهي نظام أو نسق مــن

---

[1] – بعيطش يحي: خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الثامن، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 06.

[2] – صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص 122.

[3] – عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009، ص 19.

المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته. [1]

فهي نظام أو بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية وبتغير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات... أي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقاتـــه فـــي النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق. [2]

ب- مفهوم الســـــردية:

تعني السردية باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها، ووصفت بأنها نظام غني وخـــصيب بالبحـــث التجريبي، وهي تبحث في مكونات البنية السردية من راوٍ ومروي ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسجا قوامه تفاعل تلك المكونات أمكن التأكد على أن السردية هـــي المبحث النقدي الذي يعني بمظاهر الخطاب السردي أسلوب وبناء ودلالة. [3]

والسردية خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معينا ومنها يمكننا تمييـــز الخطابـــات السردية من الخطابات غير سردية. [4]

ويعرف "غريماس" (Greimas) السردية بقوله: السردية هي مداهمـــة اللامتواصـــل المنقطع للطرد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة إذ نعمد إلى تفكيك وحدة هـــذه الحياة إلى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات فـــي مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها. [5]

---

[1] – أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 19.

[2] – المرجع نفسه، ص 19.

[3] – عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 07.

[4] – يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم)، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة، د.ط، 2007، ص 29.

[5] – محمد ناصر العجيمي: في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدر العربية للكتاب، د.ط، 1993، ص 56.

ج- مفهوم البنية السرديـة:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند "فورستر" (Forster) مرادفة للحبكة، وعند "رولان بارث" (Rllan Barth) تعني التعاقب والمنطق للحبكة والزمان والمنطق في النص السردي، وعند "أوديـن موليـر" (Odine Muller) تعني: "الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع وتختلف باختلاف المادة المعالجة الفنية في كل منها".[1]

والخلاصة أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية درامية... كما أن هناك بنى أخرى للأنواع غير سردية كالبنية الشعرية وبنية المقال. [2]

المطلب الثالث: السرد العربي القديم

لم يحظ السرد العربي القديم بالعناية الكافية من الباحثين العرب رغم الاتفاق على وجوده وتوفر نصوصه المندرجة ضمن أنواع وأجناس سردية مختلفة كالأخبار والنوادر والحكايات والأمثال والمسامرات وأنواع القصص المتقدمة، كالمقامات وقصص الحيوان والقصص الخيالية والشعبية والرحلات والسير وسواها، وقد يرجع ذلك في بعض أسبابه إلى استمرار النظر إلى الموروث الأدبي العربي على انه متمركز في الشعر فقط وأن الهوية الثقافية للتراث تتجلى في أو من خلال الشعر في المقام الأول لما تميزت به الشعرية العربية من قوة ونفوذ وانتشار وفرها لها تاريخها وانتظامها الداخلي ونصوصها

---

[1] – عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، ص 18.

[2] – عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، دط، دت، ص 49.

المنوعة عبر العصور وقوانينها ولغتها وإيقاعها والذرى النوعية التي وصلتها القصيدة العربية الموروثة.

ولكن سببا آخر لتراجع الاهتمام بالتراث السردي قد يشترك فيه هذا التراث مع الموروث النثري العربي كله وهو هيجنة الشعر أصلا في التراث بسبب الشفاهية التي رافقت أوليات الأدب العربي وتحكمت في إنتاج الثقافة العربية، فالنثر هو القسيم الشقيق للشعر في حضانة الأدب، لم يتيسر له الانتشار والنفوذ في تدوينه ولكن أيضا في تأليفه لأن الشفاهية كانت حاجزا يحول دون التفكير بالمكوث فتفرض الشفاهية أعرافها وإجراءاتها في عقل الكاتب قبل الاصطدام بالصعوبات الموضوعية كندرة الكتاب وغياب التعلم والتدوين... [1]

وخلال السنوات الأخيرة قفز السرد العربي القديم إلى صدارة الاهتمام، فالدراسات التي تناولته حديثا لا تقل عن الدراسات التي تناولت الشعر العربي القديم، وكان الباحثون ينهوا إلى أمر جلل فاتهم الاهتمام به من قبل، ولم يقتصر الاهتمام بالسرد العربي القديم على الباحثين العرب دون سواهم، فالمستعربين بدورهم أبدوا مثل هذا الاهتمام بدليل أن مؤسسة "بروتا" التي تعني بالأدب العربي قديمه وحديثه أصدرت قبل عدة سنوات كتابا ضخما ساهم فيه مستعربون أجانب دارت أبحاثه حول هذا السرد وأهميته سواء في إطار الأدب العربي أو في إطار الأدب العالمي، وتتفق هذه الدراسات العربية والأجنبية مجتمعة على أن الموروث الحكائي العربي غني ومهم ويستدعي المزيد من الباحث والدرس ومع أنه آثار الانتباه منذ عصر النهضة إلا أن الدراسات التي تناولته ظلت قليلة ومحدودة إلى عهد قريب إلى أن نهض في الفترة القريبة الماضية باحثون أكفاء تخصصوا به، منهم الدكتور عبد الله إبراهيم من العراق، والدكتور سعيد يقطين من المغرب، فأصدروا حوله دراسات كثيرة قد لا تكون في واقع أمرها سوى مدخل إلى عالم هذا السرد، الذي لا تقل

[1] – د. حاتم الصكر: السرد العربي القديم من التراث إلى النص، صحيفة 26 سبتمبر العدد 1065، جامعة صنعاء، ص06.

أهمية عن عالم الشعر العربي، ولعل مما أساء في السابق إلى الاهتمام بالـــسرد العربـــي القديم وعدم إيلائه العناية التي يستحقها هو ما شاع في الأذهان من أن الشعر هو "ديـــوان العرب" كما هو مجال عبقريتهم الأول فما تركه العرب هو بالدرجة الأولى الشعر، ومـــا عداه من الأنواع والفنون لا يرقى إلى الشعر. [1]

المبحث الثاني: أشكال السرد ومكوناته

المطلب الأول: مكونات الســـرد

ونقصد بها الأركان الأساسية التي لا يكون السرد من دونها، ويمكن أن نتناوب علـــى تسميتها هذه الترسيمات أو هذه القنوات:

الرواي – المروي – المروي له.

السارد – المسرود – المسرود له.

المرسِل – الرسالة – المرسل إليه. [2]

أ- الـــــراوي:

هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما متعينا فقد يتراوى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع. [3]

الراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القص، شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان، وهو أسلوب تقديم المادة القصصية. [4]

---

[1] – السرد العربي القديم، ديوان آخر للعرب، صحيفة الرياض، العدد 16355، الخميس 4 افريل 2013، د.ص.

[2] – سحر شكيب: البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد 14، 2013، ص03.

[3] – عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ص 07.

[4] – ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 41.

والراوي هو الشخص الذي يصنع القصة، وليس هو الكاتب بالضرورة في التقليد الأدبي، بل هو وسيط بين الأحداث ومتلقيها. [1]

لقد عد السارد عنصرا قصصيا متخيلا كسائر العناصر الأخرى المشكلة للمنجز المحكي، إلا أن دوره يضاهيها جميعا، باعتباره الوسيط الذي يعول عليه المبدع في تقديم شخصياته، وهو بمثابة الصانع الوهمي للأثر السردي أو العون السردي.

والسارد في أبسط تعريفاته: "هو الذات الفاعلة لهذا التلفظ".[2]

والراوي هو المرسل، يقوم بنقل الرواية إلى المرسل إليه أو المتلقي وهذا الراوي ما هو إلا شخصية من ورق على حد تعبير (بارث)، وهو يختلف تماما عن الروائي الكاتب الذي هو شخصية من لحم ودم وخالق ذلك العالم التخييلي الذي تتكون منه روايته، والروائي بطبيعة الحال لا يتوجب أن يظهر ظهورا مباشر في بنية الرواية وإنما يستتر خلف قناع الراوي. [3]

ب- وظائف الراوي:

أهم ما ينبغي الانتباه إليه هو أن أهم وظيفة من وظائف السارد في جميع الأعمال الأدبية هي وظيفة السرد نفسها فإن السارد هو الذي يعتلى عرش القص والحكاية بغض النظر عن الصورة اللغوية التي يمارسها كفعل لغوي يعتبر عن الحديث ولو لا هذه الوظيفة لما وجد العمل السردي من أساسه فهو أهم أسباب وجود الحكاية.

---

[1] – ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 44.

[2] – مصطفى بوجملين: ثنائية السارد والمسرود له في كتاب (في نظرية الرواية) لـ: عبد الملك مرتاض، قراءة مصطلحية مفهومية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 2014/10، ص 02.

[3] – في مفهوم السردية ومكوناتها، الخليج .www. Alkhalij . ae / supplements

لكن هذه الوظيفة الحتمية ليست الوحيدة التي يتطلبها العمل السردي من السارد فلا بد من وجود وظائف أخرى، نذكر منها بعض الوظائف التي حملها السارد في الأعمال المدروسة: [1]

1- الوظيفة التنسيقية: وفيها يأخذ السارد على عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب القصصي أو العمل السردي الذي يجب أن يتمتع بالتنسيق من أجل استتباب ما يريد النص قوله بغض النظر عن أخلاقية النص فلا يد من أن يقدم ما يريد قوله بصورة منظمة منسقة ولا يمكن أن يحدث هذا دون أن يقوم السارد بهذه الوظيفة، فيقوم مثلا: بالتذكير بالأحداث أو استباقها أو ربطها بغيرها أو التأليف بينها.

2- الوظيفة الإبلاغية: وتبدو هذه الوظيفة على شكل إبلاغ رسالة للمتلقي سواء كانت هذه الرسالة الحكاية نفسها، وتكثر هذه الوظيفة في القصص الرمزية التي كتبت أو رويت على السنة الحيوان، مثل كليلة ودمنة (لابن المقفع) ومنطق الطير (للعقاد) وغيرها وهذا لا يعني أن هذه الوظيفة مقتصرة على هذا النوع من القصص بل إنها موجودة على صور مختلفة في كثير من الأعمال القصصية الأخرى. [2]

3- الوظيفة الاستشهادية: وهي وظيفة فرعية لا تعد شرطا من شروط العملية السردية ولكنها لا تكاد تخلو منها وتظهر هذه الوظيفة حين يقوم السارد لمحاولة إثبات مصدره الذي استمد معلوماته أو درجة دقة ذكرياته.

4- الوظيفة التعليقية: وتتمثل هذه الوظيفة بتعطيل السرد هنيهة تمكن السارد من الانتباه إلى بعض القضايا الجانبية كأن يتحدث عن قصة حب ثم يوقف سرده لأحداث القصة،

---

[1] – محمد عبيد الله: السرد العربي (أوراق مختارة من ملتقى السرد العربي الأول وملتقى السرد الثاني)، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، ط1، 2011، ص 334.

[2] – ينظر: محمد عبيد الله، السرد العربي، ص 335.

ويستطرد إلى الحديث عن الحب نفسه كمظهر أنساني أو غير ذلك ويمكن أن نطلق عليه (الوظيفة الاسترادية) من الناحية الشكلية. [1]

ج- المروي:

المروي أي الرواية نفسها التي تحتاج إلى راوٍ ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه وأن الحكاية والسرد اللذين هما طرفا ثنائية لدى اللسانين هما وجها المروي المتلازمـــان اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر. [2]

المروي هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحـــداث يقتـــرن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله. [3]

ونستطيع القول أن المروي هو موضوع السرد أو القصة. [4]

والمروي أو المسرود يكون دائما ضمن وعي مسبق لدى المؤلف ثم يختار الـــسارد الأسلوب الأمثل بعرضه بوصفه رسالة لغوية. [5]

د- المروي له:

قد يكون المروي له له كما يقول الدكتور عبد الله إبراهيم في كتابه السردية اسما معينا ضمن البنية السردية وقد يكون كذلك الأمر شخصية من ورق كالراوي، وقد يكون كائنـــا مجهولا أو متخيلا. [6]

---

[1] – محمد عبيد الله، السرد العربي، ص 337.

[2] – عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، دط، دت، ص 12.

[3] – عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي، ص 08.

[4] – حبيب مصباحي: الراوي والمنظور (قراءة في فاعلية السرد الروائي)، مجلة الأثر، العدد 23، ديسمبر 2015، ص06.

[5] – سحر شبيب: البنية السردية والخطاب السردي، ص 12.

[6] – عبد الله إبراهيم: السردية العربية، ص 12.

والمروي به يكون حاضرا في ذهن المؤلف السارد (الأصل) منذ اللحظة الأولى التي واجهته لاختيار المتن، لأن السارد ينطلق استجابة للمسرود له (المتلقي: المروي له). [1]

المطلب الثاني: أشكال السرد

بعد أن تطرقنا إلى مكونات السرد من راوي ومروي ومـــروي لـــه ســـوف نـــذهب بالحديث عن أشكال السرد وهي كالتالي:

أ- الســـرد التابع:

هو السرد الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حدثت قبل زمن السرد، بـــأن يـــروي أحداثا ماضية بعد وقوعها وهذا هو النمط التقليدي للسرد بصيغة الماضي وهـــو النـــوع الأكثر انتشارا على الإطلاق.

فهذا السرد هو النوع الشائع في أساليب السرد التقليدية التي حافظت عليه الـــسرديات في كتابة القصة في جميع الأماكن التي أنتجت مثل هذا السرد الذي يزودنا بالبعد الحكائي لأن الأشكال الأخرى تكاد تنحو بهذا البعد إلى أشكال تعبيرية قد تقـــضي القـــصة عـــن مسارها أحيانا. [2]

ب- السرد المتقدم:

وهو سرد استطلاعي وغالبا ما يكون بصيغة المستقبل، وهو من أكثر أشكال الـــسرد ندرة في تاريخ الأدب، كأن يقول السارد: سأقابل الرئيس غدا وسأعرفه بقدراتي الخاصة، سأجعله يعرف من أنا وكيف يكون الإخلاص مقترنا بالانجاز، سأســـتحوذ علـــى ثقتـــه، وينبغي الاحتراس من انه ليس جميع ما يروى يمكن أن يكون صالحا للتمثيل علـــى هـــذا النوع من السرد، فقصص الخيال العلمي تقوم على توهم أحداث تجري في المستقبل، فقد يسرد السارد أحداثا وقعت في القرن الرابع والعشرين، وهو زمن اســـتباقي مـــن حيـــث الكينونة الزمانية وأحداثه لم تقع بعد، ولكن نوع السرد فيه غالبا ما يكون من نوع الـــسرد

---

[1] – سحر شبيب: البنية السردية والخطاب السردي، ص 12.

[2] – محمد عبد الله: السرد العربي، ص 328.

التابع لأنه يروى كما لو كانت الأحداث قد وقعت بالفعل أو أنها تقع في زمن السرد نفسه.[1]

ج- السرد الآني:

هو سرد يصاغ بصيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية المسرودة أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدوران في وقت واحد، كأن يصف السارد حدثا يدور في تلك اللحظة، ثم يترك الحدث ليتحدث بأسلوب السرد التابع من حدث متعلق بإحدى الشخصيات، كأن يكون المدار السردي العام يتحدث عن شخص له سمعته في أعمال اللصوصية، ثم يقطع السرد الرئيسي الذي يقوم به ليقول لنا أن هذا الشخص الآن من كبار المحسنين الداعمين لجمعية رعاية الأيتام مثلا. [2]

كما يمكن أن يمر الراوي من سرد تابع إلى سرد آني بالتقليل التدريجي في الديمومة الزمنية الفاصلة بين الحكاية الملفوظة بصيغة المالي والسرد الملفوظ بصيغة الحاضر.

والسرد الآني على هذا من أكثر أنواع السرد بساطة وبعدا عن التعقيد، بسبب ما يبدو فيه من تطابق بين الحكاية والسرد وإن كان هذا التطابق يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين: سرد حوادث لا غير يرجح كفة الحكاية على كفة السرد، وسرد يتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها على صورة منولوجية غير وظيفة المونولوج. [3]

د- السرد المدرج في ثنايا الزمن الحكائي:

وهو أكثر أنواع السرد تعقيدا، لأنه ينبثق من أطراف عديدة وأكثر ما يظهر في الروايات القائمة على تبادل الرسائل بين شخوص العمل السردي، إذ تكون الرسالة في

---

[1] -محمد عبد الله: السرد العربي، ص 331.

[2] – المرجع نفسه، ص 331.

[3] – المرجع نفسه، ص 331.

الوقت نفسه وسيطا للسرد وعنصرا في العقدة بمعنى أن الرسالة تكون ذات قيمة انجازية كوسيلة من وسائل التأثير في المرسل إليه. [1]

المطلب الثالث: أساليب السرد

توجد في السرد العربي أساليب متنوعة هي:

1- الأسلوب الدرامي. 2- الأسلوب الغنائي. 3- الأسلوب السينمائي.

1- الأسلوب الدرامي: في هذا الأسلوب يسيطر الإيقاع بمستوياته المتعددة مـــن زمانيـــة ومكانية منتظمة، ثم يعقبه في الأهمية المنظور ثم تأتي بعده المادة.

2- الأسلوب الغنائي: أما في هذا الأسلوب تصبح الغلبة فيه للمادة المقدمة في السرد حيث تتسق أجزائها في نمط أحادي يخلو من توتر الصراع ثم يعقبها فـــي الأهميـــة المنظـــور والإيقاع.

3- الأسلوب السينمائي: ويفرض المنظور سيادته ما سواه من ثنائيات، ويأتي بعده فـــي الأهمية، الإيقاع والمادة، ومع انه لا توجد حدود فاصلة قاطعة بين هذه الأساليب إذ تتدخل بعض عناصرها في الكثير من الأحيان ويختلف تقدير الأهمية المهيمنة من قراءة نقديـــة إلى أخرى مما يجعل التصنيف غير مانع بالمفهوم المنطقي. [2]

وقد ظهرت هذه الأساليب في الإنتاج الروائي العربي، حيث تتضمن كل رواية قـــدرا من هذه الأساليب الدرامية والغنائية والسينمائية.

---

[1] – محمد عبد الله: السرد العربي، ص 333.

[2] – صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002، ص 11.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على رواية ثقوب في الثوب الأسود

ملخص الرواية

المبحث الأول: بناء الشخصية

المطلب الأول: مفهوم الشخصية

المطلب الثاني: أنواع الشخصية

المطلب الثالث: الشخصية في الرواية

المبحث الثاني: بناء المكـــــان

المطلب الأول: مفهوم المكان

المطلب الثاني: أنواع المكان

المطلب الثالث: المكان في الرواية

المبحث الثالث: بناء الزمن

المطلب الأول: مفهوم الزمن

المطلب الثاني: تقنيات الزمن

ملخص رواية "ثقوب في الثوب الأسود" لـــ إحسان عبد القدوس*

هي رواية تناول قضية الماتيس، وهم من أب ابيض وأم زنجية ويعيش منبـــوذا فـــي المجتمع الإفريقي، سامي الماتيس يكتشف نفسه بمساعدة من الدكتور النفساني، الذي ذهب صدفة ليقضي إجازته أو أواسط إفريقيا وهناك وفي مدينة باماكو يلتقي الدكتور بـــالإخوة سليم وسامي وسامية.

ومن خلال مرافقته لسامي اكتشف مرضه، حيث لاحظ عليه شيئا غريبا مـــن خـــلال تصرفاته، وبدأ الدكتور يسجل تلك الملاحظات على سامي حتى اكتـــشف مرضـــه وهـــو مرض أزواج الشخصية (وهو يعني أن سامي يعيش بشخصيتين تارة بشخـــصية الرجـــل الأسود "الزنجي" وتارة أخرى يعيش بشخصية الرجل الأبيض) ولكن دون علم منه أي أنه لم يكن يعلم انه يعيش بشخصيتين.

يذهب الطبيب في زيارة إلى بيت سامي بدعوة من أخيه سليم، وهناك قابل الطبيـــب سامية، وبعد عدة ملاحظات عليها اكتشف مرضها وهو مرض توقف نمو الشخصية (أي أن سامية توقف نمو عقلها في عمر العاشرة أي أنها لا تزال تعيش في ذكرى ذهابها إلى لبنان وهي في عمر العاشرة بالرغم من سنها الكبير سن 25 سنة، وعندما اكتشف الدكتور حالتها أخبر سليم وطلب منه مساعدته في علاج أخته وأخيه ووافق سليم على ذلك.

وطلب الدكتور من سليم مقابلة بيندا ابنة الكاباكا، بيندا الفتاة التي أحبت سامي وتزوجتـــه، وعندما قابلها الدكتور حكت كل ما جرى بينها وبين سامي وأنها تزوجته، ولكن سامي لم يكن يعني ما يفعل.

* - إحسان عبد القدوس: (1 يناير 1919، 12 يناير 1990)، وهو كاتب وروائي مصري، يعتبر من أوائل الروائيين العرب الذين تناولوا في قصصهم الحب البعيد عن العذرية، وتحولت اغلب قصصه إلى أفلام سينمائية، ويمثل أدب إحسان عبد القدوس نقلة نوعية متميزة في الرواية العربية، إذ نجح في الخروج من المحلية إلى حيز العالمية وترجمت معظم رواياته إلى لغات أجنبية متعدد، وهو ابن السيدة روز اليوسف وهي مؤسسة مجلة (روز اليوسف) ومجلة صباح الخير، أما والده فهو محمد عبد القدوس كان ممثلا ومؤلفا مصري.

وبعد مقابلة الدكتور بيندا، قابل الكاباكا أيضا واخبره بسر كان يحتفظ به ويخفيه منذ سنوات طويلة، وهو أنّ أبا سامي كان متزوجا من أخت الكاباكا وأنجب منها سامي، ثم اخذ منها سامي وسافر، وبعدما رجع كان قد تزوج ثانية وأخبر الجميع أن سامي ابن زوجته الثانية وبعد كل هذه الاعترافات استطاع الدكتور أن يعالج سامي بأن أخبره بكل ما قالته له بيندا والكاباكا، واستطاع أخيرا أن ينجح في علاجه.

في أثناء علاج سلامي كان يفكر في علاج سامية وبمساعدة سليم استطاع أيضا أن ينجح في علاج سامية.

وعاد الدكتور إلى مصر بعد أن انتهت إجازته في إفريقيا، وبعد عودته جاءه سامي إلى القاهرة، وحكى له كل ما جرى له بعد عودته إلى مصر، وتنتهي القصة بأن يقرر سامي أن يكون زنجيا يدافع عن حقوق مجتمعه.

المبحث الأول: بناء الشخصية

تعتبر الشخصية ابرز وأهم عناصر البنية السردية، فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يرتكز عليها العمل السردي، وهي عموده الفقري "فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات"[1]. إذ لا نكاد نعثر على نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه، أو تدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث فهي "تقليد متوارث"[2]، حيث كانت ولا زالت محل اهتمام الدراسات الأدبية.

أ- لغة:

جاء في معجم لسان العرب مادة (ش.خ.ص) لفظة الشخصية، والتي تعني "سواد الإنسان وغيره ما تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخص والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخاص وشخص تعني ارتفع

---

[1] – جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى فاسي مقاربة في السيميائيات، منشورات الأوراس، د.ط، د.ت، ص 96.

[2] – جميلة فنيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13 جوان 2000، ص 195.

والشخوص ضد الهبوط كما يعني السير من بلد إلى بلد وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت. [1]

وأيضا "تعني من وراء اصطناع تركيب (ش.خ.ص) من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة فكأن المعنى إظهار شيء وإخراجه وتمثيله وعكس قسمته"[2].

ب- اصطلاحا:

لقد تعددت المفاهيم والتعريفات لكلمة الشخصية التي تعتبر مكونا أساسيا من مكونات السرد، فيحاول حميد لحميداني "أن يحدد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها، دون صرف النظر عن العلاقة بينهما وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص" [3]، ويقول "حميد لحمداني" أيضا أن رولاند بارت (Roland Barths) في تعريفه للشخصية الحكائية والذي عرفها على أنها: "نتاج عمل تأليفي"، كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكي".[4]

أما الدكتورة "صبيحة عودة زعرب" تقول في حديثها عن هذا المكون (الشخصية) لقد "اكتسبت كلمة (الشخصية) في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، ولكن المعنى الشائع لها هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي... وهي تسير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية".

---

[1] – ابن منظر: لسان العرب (مادة شخص)، ص 36.

[2] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 85.

[3] – حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 50.

[4] – المرجع نفسه، ص50- 51.

وهناك من يرى أن الشخصية "كائن بشري من لم ودم، تعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمده بهويته".[1]

أما "برنار فاليط" فيقول: "أن الشخصية الروائية تتحدد في جوهرها تبعا للعلاقات المختلفة التي تتحدد ضمن الحكي"[2] .

وأيضا "الشخصية هي مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم"[3].

وعلى الرغم من أن ثمة طرقتين تنظمان فعاليات بناء هذا المكان في معظم المنجز السردي عادة: التحليلية" التي تعني أن يراقب الروائي الشخصية من الخارج، ويرسمها من الخارج أيضا، ويدرس أفكارها وتطورها... ويعطي رأيه في أفعالها وردود أفعالها ومواقفها على نحو صريح ومباشر.

والطريقة التمثيلية التي يدع الروائي الشخصية تعبر عن نفسها بنفسها، وبواسطة غيرها من شخصيات الرواية، ويتجنب التعليق عليها على الرغم من ذلك، فإن كل روائي وسائله المميزة في أداء هذه الفعاليات. [4]

وهذا ما عبرت عنه الدكتورة "صبيحة عودة زعرب" أيضا على أن لكل كاتب طريقة معينة في رسمه لشخصيات الرواية، فغالبا ما يعتمد إحدى الطريقتين المباشرة أو غير المباشرة، فالطريقة المباشرة: "وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم". أما الطريقة غير مباشرة

---

[1] – صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان،2005ص117.

[2] – برنار فاليط: النص الروائي تقنيات ومناهج، ترجمة: رشيد بن حدو، منشورات ناتان، باريس، 1992، ص95.

[3] – ترفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2005، ص 74.

[4] – نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 187.

(التمثيلية): "والتي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها لتعبر عن أفكارها وعواطفها واتجاهها وميولها لتكشف لنا عن حقيقتها، وكثيرا ما يقف الروائي منها موقف الحياد"[1].

المطلب الثاني: أنواع الشخصية

من خلال ارتباط الشخصيات بالأحداث في العمل الروائي، يمكن أن نميز بين نوعين من الشخصيات: أ-شخصيات رئيسة. ب-شخصيات ثانوية.

أ-شخصيات رئيسة:

يقوم هذا النوع من الشخصيات في كل عمل روائي على دور رئيسي حيث يقود الفعل ويدفعه إلى الأمام فهي شخصية محورية تسهم في سيرورة العمل الروائي، إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، وهذا لا يعني التقليل من أهمية هذه الشخصيات، فرغم أدوارها البسيطة والثانوية، إلا أنها هي الأخرى تسهم في تحيك لعمل الروائي ودفعه إلى الأمام.

والشخصية الرئيسة "هي شخصية فنية يختارها القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع هذه الشخصية الفنية المحكم بنائها باستقلالية الرأي وحرية الحركة داخل مجال النص القصصي"[2].

ب- الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية التي تبدو (مسطحة) أو (سكونية) "وهي التي لا تتغير صفاتها ومواقفها من بداية النص إلى نهايته، فهي مكملة للشخصيات الكثيفة أو الدينامية، لكن دورها محصور في غايات حكائية محدودة"[3] وهذا ما ذهبت إليه (صبيحة عودة) حيث تقول: "هي التي تضيء الجوانب الحقية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن

---

[1] – صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص118-119 .

[2] – أحمد شريبط: الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص36.

[3] – ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 212.

الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبع لها تدور في فلكها، وتنطلق باسمها فوق أنها تضيء الضوء عليها وتكسف عن أبعادها"[1].

المطلب الثالث: الشخصيات في الرواية

قسم الروائي إحسان عبد القدوس في روايته "ثقوب في الثوب الأسود" شخصياته إلى قسمين: شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية، وذلك على حساب أدوارها فتمثلت الشخصيات الرئيسية فيما يلي:

*** شخصية الدكتور النفساني:**

وهو صاحب المقام الأول في الحضور السردي مقارنة بالشخصيات الأخرى، وقد تقصص الراوي في هذه الرواية الشخصية البطلة أي شخصية الدكتور التي إنبنت عليها أحداث الرواية وعلى ذلك في قوله "في عام 1950 دعيت للاشتراك في مؤتمر الطب النفسي... ولم أكن في حاجة إلى حضور هذا المؤتمر فإني أستفيد من قراءة بحوث الأطباء العالميين أكثر مما استفيد من مناقشتهم، ولكني كنت في حاجة إلى المرحلة نفسها كنت قد قضيت عامين، أعمل خلالهما في كل يوم... كل يوم أغوص في نفوس الناس... لأصل إلى هذا لسر الذي يسيطر على تصرفاتهم..." [2]. فالراوي هنا هو المتكلم وذلك باستعماله ضمير المتكلم (دعيت، كنت، قضيت، أصل، استفيد..."، وهو "شكل ابتدع خصوصا في الكتابات المتصلة بالسيرة الذاتية ثم عمم فاغتدى بعض الروائيين يختارونه لما فيه من حميمية وبساطة وقدرة على تعرية النفس من داخلها عبر خارجها".[3]

والكاتب لم يعط لهذه الشخصية اسما وإنما اقتصره في مجال العمل "الدكتور النفساني أو الطبيب" والطبيب من القاهرة وله عيادة خاصة يعمل فيها وعمره 52 سنة.

---

[1] – صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132.

[2] – إحسان عبد القدوس: ثقوب في الثوب الأسود، ص 09.

[3] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 82.

والكاتب أيضا لم يعط أي وصف لهذه الشخصية، سواء من الناحية الشكلية أو من الناحية الأخلاقية.

يذهب الدكتور النفساني في إجازة بعد انتهاء المؤتمر الطبي، ويقرر أن تكون إجازته في أواسط إفريقيا وبالتحديد في مدينة باماكو، وهناك يلتقي بالإخوة (سليم وسامي وسامية) ويكتشف مرض سامي وسامية وبمساعدة من أخيهم سليم ينجح الدكتور في علاجهما.

*** سامي الداعوق:**

هذه الشخصية كان لها حضورا قويا في الرواية، الكاتب أعطاه اسم "سامي الداعوق" وهو مهاجر لبناني يشتغل في التجارة وهو أيضا أديب، وقد وصف في الرواية: "وأنا أنظر إليه... أحوال أن أقرا وجهه، إنه في الثلاثين أو الثانية والثلاثين.. طويل... قوي البنيان... أسود الشعر ملون العينين، بشرته تميل إلى اللون الأسمر... ولكني لا استطيع أن أقرأ شيئا في وجهه... ربما لأن كلامه الكثير يهز صورته بعنف... ورغم ذلك فهو ليس ثقيل الدم... بالعكس أحسست بعد دقائق أني اعرفه من زمان طويل"[1].

وكان سامي مريضا بمرض نفسي ولكنه لم يكن يعرف ذلك حتى اكتشف الدكتور مرضه، حيث يقول الدكتور في الرواية: "زارني اليوم مهاجر لبناني اسمه سامي الداعوق مرتبك الشخصية إلى حد يدفعني إلى دراسته..." [2]

وكان سليم أخوه الأصغر يسميه بالمجنون بسبب تصرفاته "وأجاب سليم في صراحته سترى إنه مجنون... مجنون..." [3].

ومرض سامي هو ازدواج الشخصية أي يعيش بشخصيتين دون أن يحس أو يشعر وها المرض معناه: "محركة دائمة بين العقل الداعي والعقل الباطن وفي كل منهما تعيش شخصية، شخصية في العقل الواعي وشخصية في العقل الباطن، وينتصر العقل الباطن

---

[1] – الرواية ص 18، 19.

[2] – الرواية ص 30.

[3] – الرواية ص 60.

حينا آخر، فيفرض شخصيته بدوره وفي كلتا الحالتين تستمر المحركة"[1]. وسامي كان يعيش تارة بشخصية الرجل الأسود الزنوج وتارة أخرى يعيش بشخصية الرجل الأبيض.

*** سليم:**

هذه الشخصية برزت بشكل جلي في أطور السرد، وسليم هو أخ سامي، وهو أصغر منه، وبالرغم من صغر سنه إلا أنه كان يحمل مسؤولية إدارة تجارة الأسرة وكان سحي السيطرة، أي أنه كان المسيطر على كل شيء، وكما وصفه الكاتب أنه كان هو رب العائلة: "إنه بدهشتي اصغر من سامي... إن الطريقة التي كان يتحدث بها عن أخيه أقنعتني أن سليم هو رب العائلة... ولكنه كان يبدو اصغر، لا يمكن أن يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره... ورغم ذلك فهو يبدو كأنه رب العائلة... إنه صارم التقاطيع... جاء النظرات... لا يبتسم إطلاقا..." [2]

وسليم كان يعلم أن سامي مريض أو على حد تعبيره مجنون بسبب تصرفاته وسامية أيضا كان يعلم بمرضها، ولكن لم يكن يعلم نوع مرضهما ولقد ساعد سليم الطبيب النفساني في معالجة سامي وسامية، فقد اخبره عن تفاصيل من طفولتهما كان الطبيب يريد معرفتها حتى يستطيع أن ينجح في علاجهما.

*** سامية:**

وهي أخت سليم وسامي، وهي أكبر من سليم، وقد وصفت في الرواية: "وكانت بالرغم من شبابها ضعيفة... وحجمها باهت... بياضها ليس فيه لون الدم... وخطوط كثيرة فوق جبينها وحول عينها، إنها تبدو امرأة عجوز لو لا بريق خافت من الشباب يبدو في عينيها".[3]

---

[1] – الرواية ص 74.

[2] – الرواية ص 44.

[3] – الرواية ص 45.

وهي الأخرى كانت مريضة بمرض نفسي هو نتيجة توقف في نمو الشخصية وهي حالة نادرة من الأمراض النفسية ومعناه "أنه أحيانا يحدث للشخص في سنوات طفولته أو صباه حادث عنيف يسقط في العقل الباطن، ويبلغ من عنفه أن يسيطر العقل الباطن سيطرة عنيفة على العقل الواعي، بحيث يشل نموه ويظل أي –العقل الواعي– يتحرك في حدود العقل الباطن... أي يظل العقل الواعي طفلا، ويكبر الشخص في عمره... في جسده ولكن دائرة نشاط عقله لا تكبر..." [1].

وسامية كانت لا تزال تعيش في عمر الخامسة أو العاشرة وعقلها لا يزال يدور في هاته الأيام.

ومثل هذه الحالة قد يستغرق علاجها –حسب الدكتور النفساني– أكثر من مائة جلسة تستمر لشهور طويلة.

أما الشخصيات الثانوية فتمثلت فيما يلي:

*** بينـــــدا:**

وهي فتاة زنجية وابنة زعيم القبيلة وقد وصفها الكاتب بقوله "... فتاة زنجية دخلت من الباب... لعلها في التاسعة عشرة... قوامها قارة... ممتلئ.... ترتدي الزي الوطني... وابتسامتها حلوة تخلع القلوب... وعيناها تضيئان وجهها بشعاع قوي من النور"[2].

وفي قوله أيضا: "وجلست فوق الصخور... أستريح... وأفكر... ووجه الفتاة السمراء معلق في خيالي... أجمل مما كنت اعتقد وأتصور..."[3].

وبينـــدا هي ابنة خال سامي أي (الكاباكا هو خال سامي) هذه الفتاة كانت تلتقي بسامي عندما كان يذهب إلى قرية الزنوج، أي عندما كانت تنتصر شخصية الرجل الأسود

---

[1] – الرواية ص 84.

[2] – الرواية ص 28.

[3] – الرواية ص 40.

على عقل سامي، وقد أحبت الفتاة سامي وهو أيضا أحبها وطلب يدها للزواج ولكن رفض أبوها، وظل سامي يحاول أباها حتى وافق وتزوجا، ولكن كل ها وسامي لم يكن يعلم.

*** الكاباكا:**

وهو زعيم قبيلة الزنوج، والزعيم عندما يسمونه الكاباكا، وهذه الشخصية ساهمت في بناء ودفع أحداث الرواية للأمام، وقد وصف في الرواية "رجل ضخم الجثة، صارم ملاح الوجه، يبدو في الخمسين من عمره، وربما كان أكبر من ذلك... ربما كان في الستين، فإن الوجوه السوداء تختفي تحتها أعمار أصحابها... وكان الرجل يرتدي بنطلونا قصيرا لوه كاكي... وصدره عار، يبدو قويا رغم بعض الترهل فيه..." [1].

ذهب إليه الدكتور النفساني وسليم، واخبرهم بسر كان يحتفظ به من سنين ألا وهو أم سامي لا تزال على قيد الحياة وأنها أخته وقد تزوجها أبو سامي وعندما أنجبت سامي، أخذ منها سامي وسافر ثم رجع بعد أن تزوج ثانية وأنجب سليم وسامية وكان يقول أن سامي هو ابن زوجته الثانية، ولم يقل لسامي عن الحقيقة ولم يعترف بزواجه بأم سامي حتى مات.

*** أم ســـــامي:**

وهي الأخرى شخصية ثانوية، ظهرت بعدما اخبر عنها الكاباكا وروى قصتها للدكتور وسليم وقد وصفها الكاتب "وتقدمت إلى السرير كان فوقه كومة من العظام السوداء ووجه مكرمش ليس فيه قطعة بخت من التجاعيد... خطوط عميقة، متقاطعة، تكون وجه امرأة عجوز..." [2] .

---

[1] – الرواية ص 127.

[2] – الرواية ص 170.

ولقد وصفها الكاتب أيضا في صغرها "كانت جميلة، أجمل بنات القبيلة بل أجمل بنات مالي، وكانت طيبة رقيقة... ذكية... حلم كل شباب السودان... وكان الزعيم يدللها كثيرا بل كان يشركها معه في رأيه... لكن الدلال لم يفسدها لم تغتر ظلت طيبة... رقيقة"[1].

ولقد ذهب إليها الدكتور وسليم وبيندا، أخذهم الكاباكا لرؤيتها.

*** ممـــــــــدو:**

وهو طباخ زنجي، كان يعمل في بيت سامي، وكان سليم يقسو عليه ويضربه وينابيه بالحيوان "آسف يا دكتور... هذا الحيوان لا يستطيع أن يفهم انه حيوان"[2]. وقوله أيــضا "لقد علمت هذا الحيوان كيف يطهو الأطباق اللبنانية، لكن لا فائدة... إنه حيوان..." [3].

*** مساعد الطبيب النفساني:**

وهو شخصية ثانوية لم يتم ذكرها إلى مرة واحدة، وكان يعمل في عيــادة الــدكتور، وتمثل دوره في أخبار الدكتور عن مجيء سامي من باماكو، والذي كان يريد مقابلته.

المبحث الثاني: بناء المكـــــــان

المطلب الأول: مفهوم المكـــــان

يعتبر المكان من أهم مكونات النص السردي، فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية، فأهميته في العمل الروائي لا تقل أهمية عن الشخصيات والزمن.

أ- لغـــــة:

أورد ابن منظور لفظة مكان تحت الجذر (كوّن) من الكون (الحدث) إلا أنه ســرعان ما أعاد الحديث عنه تحت الجر (مكّن) فقال: والمكان، الموضع، والجمع أمكنة... وأماكن

---

[1] – الرواية ص 158.

[2] – الرواية ص 49.

[3] – الرواية ص 52.

جمع مكان، قال ثعلب: يبطل أن يكون المكان، فعلا، لان العرب تقول كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فق دلّ هذا على انه مصدر من كان أو موضع منه. [1]

ب- اصطلاحا:

لا شك أن المكان يعد من أهم المحاور التي تساهم في بناء العمل الروائي، فالمكان له دور كبير، في التأثير على نفسية الفرد، لذلك فقد تعددت المفاهيم التعاريف لهذا المحور الأساسي، فيعرفه "غاستون باشلار" (Gaston Bashlar) على انه "هو المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"[2].

كما يعرف المكان أيضا على أنه: "الجغرافية الخلاقة في العمل الفني وإذا كانت الرؤية السابقة له محددة باحتوائه على الأحداث الجارية، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعا كليا له، فهو وسيلة لا غاية تشكيلية، ولكنها وسيلة فاعلة في الحدث، وسيلة محتوية على تاريخية الحدث"[3].

كما يعرفه "مولاي علي بوخاتم" بقوله: "المكان ثبات على خلاف الزمان المتحرك وهو في ثبوته واحتوائه للأشياء الحسية، إنه المجال الذي تخرج منه الشخصيات الروائية أو تزحف إليه، وهو الحيز الذي يكشف عن نظام الأخلاقيات وهو كالفضاء والفراغ والخيال"[4].

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن للمكان عدة تسميات كالفضاء، الفراغ، الخيال، والحيز، "فحميد لحميداني" يستعمل لفظة الفضاء كمعادل للمكان في كتابه (بنية النص

---

[1] – ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 83.

[2] – غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1984، ص 06.

[3] – ياسين النصير: الرواية والمكان، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 18.

[4] – مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 276.

السردي)، ويرى بأن الدراسات النقدية حول الموضوع أعطت عدة تصورات للفضاء الحكائي حصرها فيما يلي:

"الفضاء كمعادل للمكان: يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية، أو الحكي عامة، ويطلق عليه عادة الفضاء والجغرافي"[1].

"الفضاء النصي" ويقصد به "الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها"[2].

"الفضاء الدلالي" وهذا الفضاء من شانه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب.

المطلب الثاني: أنواع المكان

أ- الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح، تعرفه "أوريدة عبود" في كتابها "المكان في القصة الجزائرية الثورية" على أنه: "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءا رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق".[3]

ب- الأماكن المغلقة:

المكان المغلق، ويعتبر من أماكن الإقامة، وهو مكان محدود، قد عرفه "مهدي عبيدي" في كتابه "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا" بقوله: "هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سوا بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز صراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه"[4].

---

[1] – حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 53.

[2] – المرجع نفسه، ص 55.

[3] – أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، ص 51.

[4] – الرواية ص 18-19.

المطلب الثالث: المكان في رواية ثقوب في الثوب الأسود

في رواية ثقوب في الثوب الأسود وظف الكاتب إحسان عبد القدوس أماكن عديدة وهي:

1- مدينة دكـــار:

تقع في أواسط إفريقيا ميناء السنغال أو عاصمة السودان الفرنسي كما كان يسمى قبل الاستقلال وقد وصفها الكاتب بقوله: "وصدمتني دكار عندما ما رأيتها لأول مرة من بعيد... إنها مدينة كبيرة، ترتفع فيها عمارات شاهقة حديثة... ويسير فيها أثر لطرزان... ولا شيتا... ورائحة زاحفة حادة تملأ أنفي... رائحة إفريقيا...إن الرائحة تلاحقني في كل مكان..." [1].

ذهب إليها الدكتور النفساني بعدما انتهى من المؤتمر الطبي الذي عقد في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة، وبقي لديه 45 يوما يقضيها إجازة... حينها بدأ يبحث عن مكان يقضي فيه إجازته، مكان يكون صخب ومثير، وكانت صدفة عندما مر الطبيب من أحد مكاتب السياحة، ولمح إعلانا كتب فيه إفريقيا السوداء، وبدون أي تردد قرر أن يقضي إجازته في أواسط إفريقيا.

2 - مدينة باماكو:

تشغل مدينة باماكو حيزا مهما للأحداث، لأن معظم أحداث الرواية وقعت في هذه المدينة وقد قال عنها الكاتب: "وباماكو مدينة صغيرة تنقسم إلى قسمين قسم للأجانب، وقسم للأهالي الوطنيين... في القسم الأجنبي عمارات، وفيلات وشوارع موصوفة... وفي القسم الوطني بيوت من طين وشوارع متربة كأي بلد مستعمر آخر..." [2]

وقوله أيضا: "وكل العمارات في باماكو بناها المهاجرون اللبنانيون والسوريون ولكن يبدو أن المهاجرين كانوا يعتمدون على أنفسهم في الرسوم الهندسية التي يبنون عليها

[1] – الرواية ص 15.

[2] – الرواية ص 21.

العمارات... فكل العمارات... خصوصا العمارات القديمة عجيبة في هندستها، لا يعرف كيف تدخل فيها، ولا كيف تخرج منها".[1]

وكما ذكرنا أن معظم أحداث الرواية وقعت في هذه المدينة الصغيرة إن لم تكن كل الأحداث، ففيها قضى الدكتور إجازته، وفيها التقى بسامي وسليم وسامية، وفيها أيضا عالج سامي وسامية من مرضهما النفسي.

3- فندق الجرائد:

وهو الفندق الوحيد في مدينة باماكو، والزنوج غير مسموح لهم دخول هذا الفندق، ذهب الدكتور النفساني ونزل في إحدى غرفه.

4- نهر النيجـــــر:

وهو نهر قد لا يزيد اتساعه عن نهر النيل في بعض أجزاءه، وقد وصف في الرواية "فيه غموض... وفيه قسوة... وفيه توحش، وصوت تدفق مياهه كأنه زئير مكتوم... ومجرد اسمه النيجر... يثير فيّ هذا الوهم الكبير عن أواسط إفريقيا... خيّل لي أن النهر وهو يزحف تحت اللنشات والبواخر يحاول أن يشدها إلى باطنه... يحاول أن يبتلعها وفي جانب آخر من النهر بعض البنات البيض... بنات الفرنسيين المهاجرين يسبحن... ورغم ذلك لا يستطعن أن يخففن من قسوة النهر أو يروضن توحشه..." [2]

ولقد ذهب الدكتور مع سامي إلى النهر عندما كانا ذاهبين إلى الحي الوطني.

5- مقهى فاني:

وهي أيضا من الأماكن التي ذكرت في الرواية، قال الكاتب عنه "هو مقهى في الهواء الطلق على شاطئ النيجر، تعزف فيه فرقة موسيقية، كل أفرادها من البيض... وتتوسطه حلبة رقص، والمقاطع تنشر تحت الأشجار... مقاعد كبيرة ومريحة كأنها أعدت للنوم لا

[1] – الرواية ص 43، 44.

[2] – الرواية ص 23.

للجلوس... وصاحبة المقهى سيدة فرنسية سمينة مصبوغة الشعر، تجلس إلى (الكيس) وتنظر إلى الزبائن كأنها تفتش جيوبهم بعينيها..." [1].

وصحب سامي الدكتور في المقهى في المساء، وهناك رأى سامي بيندا وذهب ورائها، وترك الدكتور في المقهى لوحده، وانتظره الدكتور حتى منتصف الليل لكنه لم يعد.

6- بيت سامي:

هو مكان مغلق ويشغل حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ أنه غاليا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة وله دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان يحميه من التشرد والضياع، فالإنسان يحقق ذاته من خلاله.

وبيت سامي كما في الرواية "هو عبارة عن شقة في عمارة صغيرة مكونة من دورين يرتفعان فوق دكان كبير، يباع فيه كل شيء... قطع غيار وأقمشة ودقيق وغيرها... وتصعد إلى الشقة من سلم يقع خلف هذا الدكان الكبير... وقد قادني سليم إلى خلف الدكان الكبير وصعدنا ثم تفرغ السلم إلى سلمين، ثم دخلت في ممر وانحرف الممر دون أن أدري انحرافه ثم وجدت نفسي في مطبخ يقف فيه شاب... ثم خرجت من المطبخ لأجد نفسي في صالة... والأخ سليم واقف يستقبلني..." [2].

والبيت يعيش فيه كل من الإخوة "سامي وسليم وسامية" لوحدهم لأن الأب والأم قد توفيا، ولقد ذهب إليه الدكتور بدعوة من سليم للغداء والتعرف عليه.

7- قمة كوبالا:

عبارة عن جبل يطل على مدينة باماكو ويسمى جبل كوبالا، وفوق القمة يقع قصر الحاكم الفرنسي، ولقد زاره الدكتور برفقة سامي ولم يوعدا منه حتى الساعة الثامنة مساءا.

---

[1] – الرواية ص 25، 26.

[2] – الرواية ص 43، 44.

8- قرية الزنوج:

"إنها قرية صغيرة كما وصفت في الرواية، لا يزيد عدد أكواخها عن عشرين... أكواخ من الطين المغطى بفروع الشجر... وأمامها ساحة واسعة جرداء... نصبت في وسطها طبلتان كبيرتان، يقف أمامها رجل عملاق يضرب عليها بعصاتين غليظتين، وأهلي القرية ملتفون في حلقة صدورهم عارية والجميع يصفقون صفقات سريعة مع دقات الطبول... وفي وسط الحلقة فريق منهم يرقص رقصات مجنونة..." [1].

والقرية تقع في الغابة، وكان يذهب سامي إلى هذه القرية عندما تحدث له تلك الحالة (أي عندما تتغلب شخصي الرجل الأسود (الزنجي) على شخصية الرجل الأبيض) فيصبح مثل الزنوج يتصرف مثلهم ويتكلم لغتهم ولكن دون وعي منه وحتى عندما يرجع إلى طبيعته لا يذكر أي شيء، وكانت تأتيه تلك الحالة مرتين أو ثلاث في الشهر.

9- كوخ الكاباكا:

وهو البيت الذي كانت تسكن فيه بيندا مع أبيها الكاباكا والكوخ وصف في الرواية كما يلي: "هو عبارة عن قاعدة دائرية فسيحة، أرضها من التراب ملقى عليها بعض الأبسطة الوطنية، وسقفها من فروع الأشجار ترتفع بشكل مخروطي، وحوائطها من الطين، وقد انتشت فيها قطع غير متجانسة من الأثاث، مقعد من الجريد ومقعد آخر كبير من الخشب وصندوق وضعت فوقها حصيرة من ألياف الشجر المجدول..." [2].

وقابل فيه الطبيب بيندا بعد موافقة الكاباكا، وفيه حكت بيندا للدكتور كل شيء عن علاقتهما بسامي حتى عن زواجهما، وقد أخذه إليه سليم، لأن الدكتور لم يكن يعرف تلك الأماكن.

---

[1] – الرواية ص 62، 63.

[2] – الرواية ص 129.

10- عيادة الدكتور النفساني:

هي عبارة تقع في ميدان سليمان باشا (مصر) يستقبل الدكتور مرضاه وفي تلك العيادة جاء سامي لزيارة الدكتور، وقد جاء للقاهرة خصيصا لرؤيته.

11- بيت الدكتور:

يقع بيته في الزمالك، أخذ الدكتور سامي إلى بيته لتناول العشاء وجلسا في غرفة المكتب، وفي ذلك البيت أخبر سامي الدكتور بكل ما جرى له بعد أن سافر الدكتور ورجع إلى مصر أي بعد مرور 10 شهور.

اعتمد "إحسان عبد القدوس" آلية الوصف في روايته "ثقوب في الثوب الأسود" لتقديم الأماكن، فعملية الوصف ترتبط بالمكان، حيث يقوم الروائي بتقريب المكان من القارئ عن طريق الوصف "الذي يرسم صورة بصرية تجعل إدراك المكان بواسطة اللغة ممكنا"[1]، أو "أن الوصف وسيلة الروائي لتصوير المكان وبيان جزئياته وأبعاده"[2].

تقول "سيزا قاسم" في استعمال الروائيين لهذه الآلية (الوصف): "لقد أصبح تحديد المكان من السمات التي ميزت الرواية في القرن التاسع عشر، وقد أشار "ايان وات" إلى هذا التحول الذي طرأ على تشكيل الرواية... بمعنى أن حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم وجسدوه تجسيدا مفصلا، وكان لهم في ذلك عدة أساليب وأغراض... وكان من أهم الأساليب التي اتبعوها في تجسيد المكان أسلوب الوصف"[3].

---

[1] – الرواية ص 129.

[2] – سمر روحي الفيصل: بناء المكان الروائي للرواية السورية نموذجا، مجلة الموقف الأدبي العدد، 306، دمشق، 1996، ص 02.

[3] – سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004، ص 110.

المبحث الثالث: بناء الزمن

المطلب الأول: مفهوم الزمن

يعد الزمن عنصرا مهما من عناصر النص السردي، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، الرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن، وبالتالي لا يمكن أو بالأحرى يستحيل وجود عمل روائي خال من الزمن.

أ- لغـــــة:

جاء المفهوم اللغوي لكلمة الزمن كما يلي: "الزمن قليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان، وأزمنة وأزمن، ولقيته ذات الزمنين: تريد بذلك تراخي الوقت وعامله مزامنة كمشاهره، والزمانة: الحب والعاهة، زَمنًا وزُمنَة بالضم وزمانة فهو زمن وزمين جمع زمنى وأزمن: أتى عليه الزمان"[1].

ب- اصطلاحا:

إن الزمن من بين المفاهيم الكبرى التي حاز المفكرون والباحثون عن تحديده، ولعل ذلك هو الذي دفع "باسكال" على الذهاب إلى أنه: "من المستحيل ومن غير المجدي أيضا، تحديد مفهوم الزمن"[2].

فبالرغم من ذلك إلى أن مفهوم الزمن قد اتخذ دلالات متعددة ومختلفة، لكل هيئة من العلماء والفلاسفة مفهومها الخاص بها.

فالزمن لدى "أفلاطون": "مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق"[3].

بينما لدى "أندري لالاند" (A.lalande) "متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك لذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو ابدا في مواجهة الحاضر"[4].

---

[1] – الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، المجلد الرابع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ص 255.

[2] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 203.

[3] – المرجع نفسه، ص 200.

[4] – المرجع نفسه، ص2.

وعرفه الأشاعرة بأنه: "متجدد معلوم، يقدر به متجدد آخر موهوم"[1].

فكأن الزمن عند (عبد الملك مرتاض) هو "خيوط مميزة، أو خيوط مطروحة في الطريق غير دالة ولا نافعة، ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة، فمقدار ما هي متراكبة بمقدار ما هي غير مجدية"[2].

ويرى "عبد الصمد زايد" على أن الزمن: "تلك المادة المعنوية المجردة التي يشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، والحق أنها ليست مجرد إطار، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها"[3].فالزمن هي الحياة "إن الزمن حي والحياة زمانية"[4].

والزمن في الاصطلاح السردي "مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد،... بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة. [5]

المطلب الثاني: تقنيات الزمن

لقد وظف إحسان عبد القدوس في روايته بالاعتماد على تقنيات متعددة سنتوقف عند أبرزها:

1- الإسترجاع:

يعتبر الإسترجاع تقنية زمنية ويسمى "الإسترجاع او السرد الاستذكاري، الذي يعني استعادة أحداث سابقة للحظة"[6].

---

[1] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص 201.

[2] – المرجع نفسه، ص 207.

[3] – عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1988، ص 07.

[4] – سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 243.

[5] – عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009، ص 103.

[6] – نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 196.

أو هو "سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث"[1].

وقد حدد "جيرارد جينيت" (Gérard Genette) ثلاث أنواع من الإسترجاعات هي:

- الإسترجاعات الخارجية.
- الإسترجاعات الداخلية.
- الإسترجاعات المختلطة. [2]

وقد جسد "إحسان عبد القدوس" هذه التقنية أي الإسترجاع في مواضع كثيرة نذكر منها، مثلا: "أبي كان أشعر شعراء المهجر، كانت مجلات لبنان تنشر قصائده، بل إنه كان يصدر في لبنان مجلة أدبية... كان رجلا عظيما"[3].

لقد جاءت هذه الإسترجاعات على لسان سامي متذكرا بها أباه ومفتخرا به ومتحدثا عنه الدكتور النفساني.

وفي قوله أيضا: "لقد حاولت منذ اليوم الأول أن أنساه... أن أقنع نفسي بأنني لا اهتم به ولكني كنت انتظره... ولكنه لم يعد... مرت ثلاثة أسابيع ولم يعد ولكني لم استطع أن استمر في المقاومة، فذهبت إلى المدينة، وأخذت أبحث عنه... إلى أن وجدته في مقهى فاني..." [4].

وهنا كانت بيندا تحكي للدكتور النفساني قصتها مع سامي.

---

[1] – أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2004، ص 33.

[2] – سمر روحي الفيصل: الرواية البناء والرؤيا، مقاربة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2003، ص 121.

[3] – الرواية ص 47.

[4] – الرواية ص 133.

وقولها أيضا "كنت في المدينة وراني سامي... فسار ورائي وركبت الأوتوبيس... فركب ورائي... ثم بدا يكلمني... واذكر أنه يومها كان متعبا كأنه مريض... ولكننا بعد أن وصلنا إلى القرية... بدا يستريح... ثم اشترك معنا في رقصة الليل..." [1].

وهنا كانت بيندا تتذكر كيف التقت بسامي أول مرة وكيف أنه تبعها وذهب معها إلى القرية.

وفي النص الروائي ورد استرجاع آخر وهو "كان في قريتنا فتاة جميلة... أجمل بنات القبيلة... وكانت طيبة... وكان الزعيم يدللها كثيرا... بل كان يشركها معه في رأيه... ولكن الدلال لم يفسدها، لم تغتر ظلت طيبة..." [2].

وهنا الكاباكا يتحدث عن أم سامي للدكتور وسليم وبيندا ويتذكر كيف كانت في طفولتها جميلة وذكية.

وفي سياق آخر نجد السارد يسترجع جزءا من ماضي سامية:

"لقد صفق لي الناس طويلا... وقذفتني إحدى السيدات بوردة... وكان الرجال يطلقون الرصاص في الهواء، ويصيحون... لعيون سامية... وجاء الخواجة سركيس صاحب مطعم زحلة، وتوسل إلى أبي أن يسمح لي بالغناء كل ليلة... وقال إنه سيتعاقد معي..."[3].

وفي الرواية نجد استرجاعا آخر: "أحسست يومها أني في حاجة إلى أن أخلو إلى نفسي، كنت في حاجة إلى أن أراجع قصة حياتي التي كنت اجهلها وأطلعتني عليها... وأخذت بيندا وذهبت بها إلى الغابة..." [4].

هنا سامي يحكي للطبيب النفساني، أين ذهب بعدما شفي مرضه.

---

[1] – الرواية ص 132.

[2] – الرواية ص 158.

[3] – الرواية ص 188.

[4] – الرواية ص 257.

ومما سبق نجد أن الإسترجاعات كان لها دور مهم في تقديم معلومات تخص ماضي الشخصية الروائية وذلك عن طريق إليه يقطع المحكي أثناء سرد الأحداث الروائية، وقد جاءت الإسترجاعات بكثرة في الرواية نظرا لطبيعة الموضوع الذي يقتضي ذلك.

2- الاستبـــــاق:

هو "يعني كل حركة سردية تقوم على رواية حدث لاحق أو ذكره مقدما"[1]، أو "هو الانتقال إلى زمن المستقبل"[2]، وهو "تقنية تتمثل في إيراد حدث آت الإشارة إليه مسبقا"[3].

وقد ظهر ذلك في رواية "ثقوب في الثوب الأسود" في عدة مواضع نذكر منها قلت في هدوء وأنا ابتسم: اعرف ولكن هذه هي الطريقة الوحيدة التي أراها أمامي.

قال: "إنك ستفضحنا في البلد.

وقوله أيضا: مستحيل، مستحيل... هذه نهاية سمعتنا"[4].

وفي الرواية نجد استباقا آخر: إنه من أم زنجية وأب ابيض... وقد سقطت هذه الحقيقة في عقله الباطن... ثم بدأ الصراع بين عقله الباطن وعقله الوعي... فإذا انتصر العقل الباطن أصبحت لسامي شخصية زنجية، وإذا انتصر العقل الواعي أصبحت له شخصية الرجل الأبيض... لو استمرت المرأة تذهب إليه... فربما استطاع العقل الباطن أن يلتقي مع العقل الواعي حول حقيقة الحدة..." [5].

وفي موقف آخر:

قلت في إصرار:

---

[1] – نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص 196- 197.

[2] – أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 33.

[3] – سمر المرزوقي، شاكر جميل: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1985، ص 80.

[4] – الرواية ص 192.

[5] – الرواية ص 174.

ابنتك ستعود إليك... وسامي[1]

وأيضا: سأعود قريبا... بعد أن يخرج الفرنسيون... بعد أن ننتصر وانتصارنا اقرب مما تتصور... سننتصر قبل أن يولد ابني... إننا قوة هائلة..." [2].

وفي موضع آخر من أحداث الرواية:

لا أدري لماذا طاوعتك... إن هذه الحفلة مهزلة... إنها فضيحة ستتحدث عنها كل الجالية اللبنانية في باماكو..." [3].

ومن خلال هذه الاستباقات نلاحظ أن الشخصيات قد استبقت أو تكهنت وقوع أحداث يمكن أن تقع فعلا، ويمكن أن لا تقع أصلا.

3- الخلاصـــــة:

تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو اسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل. [4]

وفي رواية "ثقوب في الثوب الأسود" نجد الكاتب يوظف تقنية الخلاصة أو التلخيص لأن الرواية تتضمن أحداث مساعدة لم يتم التركيز عليها فحاول تلخيصها.

ونلمس هذه التقنية في الرواية من خلال بعض المقاطع نذكر منها:

"كنت قد قضيت عامين أعمل خلالهما كل يوم... كل يوم أغوص في نفوس الناس..." وقوله أيضا: "استغرق المؤتمر الطبي أسبوعين، وكان أمامي 45 يوما اقضيها إجازة..."[5].

---

[1] – الرواية ص 240.

[2] – الرواية ص 267.

[3] – الرواية ص 221.

[4] – حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص76.

[5] – الرواية ص 09.

وهنا السارد لخص الفترة الزمنية التي كان يعمل فيها وهي مدة عامين، وأيضا فترة المؤتمر الطبي وهي فترة أسبوعين، ولم يذكر أي تفاصيل عنهما.

وفي موضع آخر نجد قوله "مضت عشرة شهور على عودتي من إفريقيا..." [1].

ويرجع ويكررها: "ومضت عشرة شهور..." [2].

هنا تكرارها دليل على الفترة الطويلة التي رجع فيها من إفريقيا إلى مصر وعدم تواصله أو انقطاع أخبار سامي وسليم عنه، والكاتب قد لخص فترة عشر شهور بكلمة "مضت عشرة شهور" ولم يذكر أي تفصيل عن ما حدث في عشرة شهور التي مضت.

4- الإستراحة أو الوقفة:

الإستراحة، تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها[3]، فإذن ترتبط الإستراحة بتقنية الوصف بحيث يستخدم الكاتب هذه التقنية لتعطيل حركة السرد وإيقاف تطورها الزمني، وهي بذلك تعمل عمل نقيض لتقنية 0الخلاصة) والتي تساهم في تسريع حركة السرد ونموها وذلك لارتباطها ؛الإستراحة) بعنصر الوصف، فالوصف الذي يعتمد الشخصية الروائية يقوي الزمن والسرد معا يعمل على نموه وتفعيل حركته داخل النص السردي، أما تلك الأشياء تفاصيلها تعمل على تعطيل الزمن[4].

وقد ظهر ذلك كثيرا في الرواية من خلال توظيف الكاتب الكثير من المقاطع الوصفية ضمن أحداث الرواية فنجد مثلا وصف الكاتب لسامي فيقول "وأنا أنظر إليه أحاول أن

---

[1] – الرواية ص 246.

[2] – الرواية ص 252.

[3] – حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 76.

[4] – ينظر: محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ص 224.

اقرأ وجهه، إنه في الثلاثين أو الثانية والثلاثين... طويل... قوي البنيان... أسود لشعر... ملون العينين... بشرته تمثيل إلى اللون الأسمر..." [1].

وفي هذا السياق كانت هناك إبراز مجموعة من سمات شخصية (سامي) وكان ذلك قصد التعريف بالمسرود له لكن بمجرد البدء في تحديد هذه الصفات توقف التطور الخطي لسير الأحداث إلى الأمام، فمباشرة بعد الانتهاء عاد الحكي إلى مجراه الطبيعي دون ان يحدث خللا في السياق الحكائي.

ولم يصف الكاتب الشخصيات فحسب بل أيضا وصف كل مكان ذهب إليه، فمثلا عندما ذهب الدكتور إلى مدينة دكار قال: "وصدمتني دكار عندما رأيتها لأول مرة من بعيد، إنها مدينة كبيرة... ترتفع فيها عمارات شاهقة حديثة... ويسير فيها ترام وأوتوبيس... وتعرض في نوافذ الحوانيت آخر أزياء باريس..." [2].

اشتمل هذا السياق الحكائي على مجموعة من المواصفات لمدينة دكار، وكان ذلك من أجل توضيح الصورة أكثر فأكثر بالنسبة للقارئ، وبذلك عمل هذا السياق الوصفي على إيقاف التطور الخطي للأحداث الروائية، وما يلاحظ أنه أنجز وظيفة وسع مسافة الحكي وذلك بإيقاف زمن الحكاية.

5- القطع أو الحذف:

"وهو تقنية زمنية إلى جانب التلخيص له دور حاسم في تسريع حركة السرد فهي تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[3].

---

[1] – الرواية ص 18.

[2] – الرواية ص 15.

[3] – حسن بحراوي: تحليل الخطاب الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996، ص156.

وعرفه "سعيد يقطين":

"حذف فترات زمنية طويلة، لكن التكراري المتشابه يلغي هذا الإحساس بالحذف، وإن بدا لنا مباشر من خلال الحكي تريثنا بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف"[1].

كما تعرف "ميساء سليمان" هذه التقنية: بأنها: "إغفال مرحلة زمنية وعدم ذكرها.. فهو تكثيف زمني مهمته امتصاص فترة زمنية ليست على قدر من الأهمية"[2].

وقد وظف الكاتب الحذف في الرواية وعلى سبيل المثال:

"أنا زرت لبنان... قضيت ثلاثة شهور... كانوا يقيمون هناك المآدب لأبـــي... و... و... كنت في العاشرة من عمري..." [3].

وفي قوله أيضا:

"قال وهو يزفر أنفاسه، كأنه ضاق بالتحقيق معه:

...لأني خشيت أن تفعل ابنتي مثل ما فعلت... و...

وتوقف عن الكلام فجأة"[4].

وقوله أيضا:

وقضيت الوقت... أسجل مذكراتي... وأحوال أن أنام حينا... ثم أخرج إلى الـــشرفة لعل شيئا حدث في السماء... ولم يحدث شيئا..." [5].

ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن النقاط المستعملة توحي بأن هناك كلام مستقطع لـــم يذكره الكاتب من باب تسريع الحكي، كان بإمكان الكاتب أن يستغني عـــن تلـــك النقـــاط بعبارات حكائية لكنه رغب في فتح المجال للتأويل أحام القارئ ليشارك في إنتاج النص.

---

[1] – سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص 123.

[2] – ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص 223.

[3] – الرواية ص 47.

[4] – الرواية ص 142.

[5] – الرواية ص 149.

وهكذا فإن التلخيص (الخلاصة) والحذف يعمل دور كبير في انجاز الوظيفة الأساسية وهي تسريع السرد، فهذا النوع من الفن الإيجازي يحفظان للسرد تماسكه الضروري ويضيفان عليه بعدا جماليا.

6- المشهـــد:

يوضح "حميد لحميداني" تقنية المشهد بقوله: "يقصد بالمشهد: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن لمشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق ... وعلى العموم فإن المشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائما أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف"[1].

وقد ظهر ذلك في الرواية فمثلا:

- ما لها الآنسة سامية؟

ونظر إليّ في دهشة وقال:

- هذا ما أريدك أن تعرفه ... أنت دكتور

وضحكت ضحكة صغيرة وقلت:

- دكتور في إجازة... أرجو لو كانت سامية تعاني أي حالة إلا تعتمد عليّ في علاجها.

ونظر إليّ في حدة وقال:

- سنتكلم فيما بعد... والآن ... نتناول الغداء[2].

والملاحظ أن هذا المشهد عمل على إبطاء الحكي وإحداث نوع من التساوي بين زمن الحكاية وزمن الحكي، بالإضافة إلى انجازه الوظيفة الأساس وهي عمل على تصوير

---

[1] – حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 78.

[2] – الرواية ص 52.

اللقاء، الذي تم بين الدكتور النفساني وسليم عن أخته سامية، عندما دعـــاه إلـــى الغـــداء عندهم.

والروائي من خلال تنويعه للزمن لم يكن هذا عبثا منه، فمن خلال هذا التنويع ظهرت براعة إحسان عبد القدوس في التلاعب بالتقنيات الزمانية التي تتميز بها الرواية الحديثة، وسبب اعتماده على الزمن من أجل إبراز الحقيقة سواء تعلقت أو مكان أو بالأحداث ككل.

وفي الأخير نقول أننا لا نستطيع التخلي عن عنصر مـــن هـــذه العناصـــر الثلاثـــة (الشخصيات- الزمن- المكان) داخل أي نص روائي، فأي نص لا بد له من شخـــصيات تقوم بالأدوار التي يرسمها الكاتب، وهذه الشخصيات تعيش في زمن معين سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل كما لا بد لها من مكان تعيش فيه، فهذه العناصر مجتمعة كونـــت لنا وحدة سردية متكاملة في الرواية.

إهـــداء

إلى من احترقا لينيرا دربي . . . . إلى من يعجز اللسان عن تعداد فضائلهما . . .

إلى الذي أعطى وضحى، وكان صبره وحرصه وإصراره نبراسا يضيء مسيرة حياتي والدي الحبيب: "رحمون" .

إلى التي بعثت في نفسي الصبر والتفاؤل والأمل للمضي قدما في تحقيق أحلامي والدتي الحبيبة "لعمرية"

إلى إخوتي: فريد ، حمزة، زينب، عائشة، نور الهدى، شيماء ، أيمن، وزوجة أخي صبيرة .

وإلى الكتكوت الصغير "نوارة البيت" ابن أخي "عبد الرحمان"

إلى عمي وأولاده وبناته وخاصة "فاطمة الزهراء"

إلى أخوالي وزوجاتهم وبناتهم وأولادهم

إلى صديقاتي دون استثناء

إلى الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

أهدى هذا العمل المتواضع

خاتمـــــــــة:

وصلت إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنت قد وقعت أولى صـــفحاتها مـــع بدايـــة عرضي هذا، وحاولت أن أتوج ما خطه قلمي في متن بحثي المتواضع بأن أعطي نظـــرة عن البنية السردية لرواية "ثقوب في الثوب الأسود" وقد أفضت هذه الدراسة إلى عدة نتائج نذكر منها:

- حققت الرواية في العالم العربي مكانة هامة بعد مواجهات عديدة حيـــث تـــوافرت الأعمال الروائية كما ونوعا، مما أدى إلى تهافت القراء عليها بشكل كبير.
- إن رواية "ثقوب في الثوب الأسود" تعالج موضوعا في غاية الأهمية في المجتمـــع وهو قضية الماتيس وهم من يولد من أب ابيض وأم زنجية ويعيش منبـــوذا فـــي المجتمع الإفريقي.
- إن الرواية لم تكن مترابطة الأفكار بل كانت متقطعة من الماضي إلـــى الحاضـــر ومن الحاضر إلى الماضي، وهذا راجع لطبيعة الموضوع وأفكار الكاتب المتراكمة ومحاولته الإفصاح عنها جملة واحدة لما تحتويه من حقائق مهمة.
- إن القارئ للرواية يجد بأن الرواية تعتبر رواية نفسية بالدرجة الأولى.
- اعتمد الكاتب في بناءه السردي للرواية على مختلف التقنيـــات الـــسردية خاصـــة الاسترجاع للأحداث، حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الـــوراء لـــسرد أحـــداث مضت وهذا رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة.
- تمكين الكاتب من سرد أحداث روايته بعدة شخصيات حكائية، وبالرغم من قلتهـــا –أي الشخصيات– إلا أنها ساهمت في تطوير ونقل العمل الـــسردي مـــن خـــلال الحوارات سواء الداخلية أو الخارجية وكأننا في عمل تلفزيوني.
- لقد تناول الكاتب أحداث الرواية بطريقة واقعية حقيقية بعيدة عن المستوى المتخيل.

- اعتمد الكاتب على تقنية الوصف سواء للشخصيات أو للاماكن، فقد طغى الوصف بشكل كبير على الرواية.
- وظف الكاتب في روايته أماكن حقيقية مثل (مدينة دكار –باماكو).
- أشار إحسان عبد القدوس إلى العديد من القضايا من خلال رواياته بهدف تسليط الضوء على مثل هذه القضايا المهمشة في المجتمع.

وأخيرا فإن هذه المحاولة من المؤكد تحتاج إلى الزيادة والتنقيح والتصحيح، فالمجال يتسع أمام غيرنا من الباحثين والدارسين للبحث في هذا الموضوع والتوسع فيه، وذلك لأن أعمال البشر مهما بلغت في ميدان البحث درجة عالية، فإنها تفتقر دائما للإضافة والتصحيح. وأتمنى أن تكون نقطة نهاية بحثي هذه نقطة بداية بحوث أخرى.

وفي الأخير أحمد الله عز وجل على ما وفقني إليه.

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ،ب،ج

إهداء

مدخل : لمحة عن الرواية العربية

1- مفهوم الرواية 5

أ- لغـــــــة 5

ب- اصطلاحا 6

2- نشأة الرواية العربية 7

3- تطور الرواية العربية. 11

الفصل الأول: ماهيـــــة السرد

المبحث الأول: مفهوم السرد والبنية السردية 15

المطلب الأول: مفهوم الســرد 15

أ- لغـــــــة 15

ب- اصطلاحا 16

المطلب الثاني: مفهوم البنية السردية 18

المطلب الثالث: السرد العربي القديم 20

المبحث الثاني: أشكال السرد ومكوناته 22

المطلب الأول: مكونات الســرد 22

المطلب الثاني: أشكال الســرد 26

المطلب الثالث: أساليب السرد 28

الفصل الثاني: **دراسة تطبيقية حول رواية ثقوب في الثوب الأسود**

ملخص الرواية 30

المبحث الأول: بناء الشخصية 31

المطلب الأول: مفهوم الشخصية..... 31

المطلب الثاني: أنواع الشخصية 34

المطلب الثالث: الشخصية في الرواية 35

المبحث الثاني: بناء المكـــــان 40

المطلب الأول: مفهوم المكان 40

المطلب الثاني: أنواع المكان 42

المطلب الثالث: المكان في الرواية..... 43

المبحث الثالث: بناء الزمن 48

المطلب الأول: مفهوم الزمن 48

المطلب الثاني: تقنيات الزمن 49

خاتمة 59

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: رواية حفص، القبس للطباعة، سوريا، دمشق، ط2، 2001.

أولا: المصـــــــادر:

1- إحسان عبد القدوس: ثقوب في الثوب الأسود، مكتبة الأسرة، 1998.

ثانيا: المراجـــــع:

2- إبراهيم السعافين: تحولات السرد، دراسات في الرواية العربية، ط1، دار الــشروق، عمان، 1995.

3- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، عمان، 2004.

4- أحمد شريبط: الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.

5- أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2005.

6- آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، لنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997.

7- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثوريــة، دار الأمــل للطباعــة والنشر، الجزائر.

8- جابر عصفور: زمن الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مصر، 1999.

9- جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى فاسي (مقاربة في السيميائيات)، منشورات الأوراس، د.ط، د.ت.

10- جهاد عطا نعيسة: في مشكلات السرد الروائي، منشورات اتحاد الكتــاب العــرب، دمشق، 2001.

11- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990.

12- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.

13- سمير روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربة نقدية)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2003.

14- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1985.

15- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجدية، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، 2012.

16-سعيد يقطين: الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

17- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

18- سيزا القاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة، د.ط، 2004.

19- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2005.

20- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985.

21- صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة للطباعة والنشر.

22- عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، د.ط، د.ت.

23- عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربيـــة للدراســـات والنـــشر، بيروت، ط1، 2005.

24- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، د.ت.

25- عبد الصمد زايد:مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1985.

26 عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الـــسرد، عـــالم المعرفـــة ، الكويت، د.ط، 1998.

27- عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، الناشـــر عـــن الدراســـات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009.

28- عزيزة مريدين: القصة والرواية، دار الفكر المعاصر، ط1، 1980.

29- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعـــة والنشر والتوزيع، سوريا، د.ط، د.ت.

30- محمد عبيد الله: السرد العربي (أوراق مختارة من ملتقـــى الـــسرد العربـــي الأول وملتقى السرد العربي الثاني)، رابطة الكتاب الأردنيين، ط1، 2011.

31- محمد ناصر العجمي: في الخطاب السردي (نظرية غريمـــاس)، الـــدار العربيـــة للكتاب، د.ط، 1993.

32- مولاي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيميائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

33- ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامـــة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، د.ط، 2011.

34- نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ط1، المؤســـسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2001.

35- ياسين النصير: الرواية والمكان، ج2، دار الشؤون الثقافية العامـــة، بغـــداد، د.ط، 1986.

36- يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفـــاهيم)، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قـــسنطينة، دار أقطـــاب الفكـــر (د.ط)، ص2007.

37- يمنى العيد: الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، ط1، دار الفـــارابي، بيـــروت، لبنان، 2011.

ثالثا: المراجـــع المترجمة:

38- برنارفاليط: النص الرائي تقنيات ومناهج، ترجمة: رشيد بن حدو، منشورات ناتان، باريس، 1992

39- تزفيطان تودوروف: مفاهيم سردية، ترجمة عبـــد الرحمـــان مزيـــان، منـــشورات الاختلاف، ط1، 2005.

40- غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلـــسا، ط2، المؤســـسة العربيـــة للدراسات، بيروت، لبنان، 1984.

رابعا: المعاجم والقواميس:

41- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

42- الرازي بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، 1987.

43- الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، المجلد 4، ط1، دار الكتـــب العلمية، بيروت، لبنان، 1995.

خامسا: المجـــــــــلات:

44- بعيطيش يحي: خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، مجلـــة كليـــة الآداب واللغات، العدد الثامن، 2011، جامعة محمد خيضر بسكرة.

45- جميلة قيسمون: الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنـــسانية، العـــدد13، جـــوان 2011، جامعة منتوري قسنطينة.

46- حبيب مصباحي: الراوي والمنظور (قراءة في فاعلية السرد الروائي)، مجلة الأسر، العدد 23، ديسمبر 2015، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر.

47- حاتم الصكر: السرد العربي القديم من التراث إلى النص، صحيفة 26 سبتمبر، العدد 1065، جامعة صنعاء.

48- السرد العربي القديم، ديوان آخر للعرب، العدد 16355، الخميس 4 افريل 2013/ (د-ص).

49- سحر شبيب: البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد14، 2013.

50- صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

51- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

52- غسان السيد: المكان في الرواية العربية (جسر بنات يعقوب) أنموذجا، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 319، دمشق، 1997.

53- مصطفى بوجملين: (ثنائية السارد والمسرود له) في كتاب (في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض قراءة مصطلحية مفهومية)، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 10، 2014.

54- لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها ، مجلة دراسات في الأدب المعاصر، السنة الرابعة، شتاء 1991، العدد السادس عشر.

سادسا: المواقع الالكترونية:

55- في مفهوم السردية ومكوناتها – الخليج. www.alkhalej.ae /suppléments

مدخـــل

لمحة عن الرواية العربية

1- مفهوم الرواية.

أ- لغـــــــــة.

ب- اصطلاحا.

2- نشأة الرواية العربية.

3- تطور الرواية العربية.

1- مفهوم الرواية:

لا شك أن فن الرواية قد احتل موقعا متميزا في الأدب العربي المعاصر، فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث خلال فترة زمنية قصيرة أن يوسع دائرة مخاطبيه إلى حد أصبح ينافس فن الشعر الذي كان طوال تاريخ الأدب العربي هرما عاليا لا يصل إلى مرتبته أي نوع أدبي آخر، فالرواية تعتبر جنس أدبي قائم بذاته دائم التحول والتجدد لا تضبطه قواعد أو قوانين ثابتة ويعني مصطلح الرواية:

أ- لغـــــة:

ورد في مادة (روى) من معجم لسان العرب لابن منظور ما يلي: "رَوِيَ من الماء بالكسر، ومن اللبن ريًّا وروى أيضا مثل رضا وتروَّى وارتوى كله بمعنى، والاسم الرِّي أيضا... ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن .... تعمل قبل نومه... ويقال تروَّى وارتوى ورويَّ البنت وتروى تنعم والرّواية المزادة فيها الماء، ويسمى البعير رَاوِية على تسميت الشيء باسم غيره لقربه منه، والرجل المستقي أيضا رَاوِية... يقال رويت القوم أرويهم... ويقال: ارتوى الحبل إذا كثر قواه وغلظ في شدة فتل، ويقال روى فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري رويت الحديث والشعر رواية فأنا رَاوٍ في الماء والشعر من قوم رواة وروَّيته للشعر ترويـة أي حملته على روايته، وأروتيه أيضا".[1]

فكل المعاني تشترك في مجموعها في جريان الماء وانتقاله، فقد كان الماء هدفهم المنشود، وكذلك في رواية الشعر الذي كان يتميز بها العرب كما كانت الرواية هي الوسيلة الوحيدة لحفظ الأشعار.

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، مادة (روى)، ص 1789.

ب- اصطلاحـــا:

أما في المفهوم الاصطلاحي فقد حاول النقاد والدارسون العرب تحديد مفهوم الرواية الذي يعتبر في حقيقة الأمر غاية في الصعوبة، وذلك نظرا لتغيرها المـــستمر وتجـــددها الدائم لذلك سنقف عند تصورات هؤلاء النقاد والدارسين.

يرى "عبد الملك مرتاض" محاولا تحديد مفهوم الرواية بأنها: "عـــالم شـــديد التعقيـــد متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثـــور، لأنهـــا الملحمـــة والـــشعر الغنائي، والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا".[1]

وهذا ما ذهب إليه "صالح مفقودة" حيث يقول بأن الرواية: "ســـرد قصـــصي نثـــري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد".[2]

فالرواية ظاهرة أدبية تعرفها "يمنى العيد" يقولها: "هي سرد للحيـــاة، أو هـــي هويـــة سردية، علما أن هذه الرواية ليست شيئا جوهريا ثابتا بل صورة الذات المتحركـــة التـــي يتحقق وجودها في وصفه وجودا للآخرين ومعهم وبينهم في حركة لا انقطاع لها".[3]

ومفهوم الرواية في اللغة الفرنسية (Roman) يعني عملا خياليا سرديا شعريا جميلا الذي أصبح فيما بعد إبداعا خياليا نثريا، طويلا نسبيا يقوم على رسم شخصيات، ثم تحليل نفسياتها وأهوائها، وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها. [4]

ويضيف "عبد الملك مرتاض" بأن الرواية "من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنيـــة شديدة التعقيد متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا

---

[1] – عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 25.

[2] – صـالح مفقـودة: نـشأة الروايـة العربيـة فـي الجزائـر، التأسـيس والتأصـيل، مجلـة المخبـر أبحـاث فـي اللغـة والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 3.

[3] – يمنى العيد: الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ص 258.

[4] – ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 25.

أدبيا جميلا يعتري إلى هذا الجنس الخطي والأدب السري فاللغة هي مادته الأولى... والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو".[1]

إن الرواية في تعريف مبسط "تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا أو حوارا من خلال تصوير مجموعة أفراد أو شخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان ولها امتداد كمي ومعين يحدد كونه رواية. [2]

وفي تعريف متفاوت "الرواية هي الجنس الأدبي الأقدر على التقاط الأنغام المتباعدة المتنافرة المركبة المتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا ورصد التحولات المتسارعة في الواقع الراهن".[3]

كما أن الرواية تتميز بسيمة بارزة هي انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوربا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر والحديث عن خصائص الإنسان. [4]

ومن خلال ذلك فإنه يتبين جانبين للرواية هما المضمون والشكل، من حيث المضمون ويقصد بع تعبير الرواية عن روح المجتمع وردها لكفاح الإنسان في الحياة الجديدة، أما الشكل فيتعلق أساسا باللغة النثرية التي اعتمدتها الرواية والعناصر الفنية أو البنية العامة للرواية. [5]

---

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 27.

[2] – لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، دراسات في الأدب المعاصر السنة الرابعة ، شتاء 1391، العدد السادس عشر، ص 103.

[3] – المرجع نفسه، ص 103.

[4] – صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ط1، منشورات أبحاث في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 08.

[5] – المرجع نفسه، ص 10.

2- نشـــأة الرواية العربيـــة:

اختلف الدارسون حول قضية نشأة الرواية في الأدب العربي، فانقسموا إلـــى فريـــق يرجع أصلها إلى التراث الأدبي العربي، وفريق آخر يعتبرها جنسا أدبيا غربيـــا دخيـــل انتشر عبر مختلف أنحاء العالم بما فيهم العالم العربي.

ويرى "صالح مفقودة" في هذا الشأن بأن الرواية لم تحقق -باعتبارها جنـــسا أدبيـــا- الاستقلال ولم تتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العـــصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوســـطى فـــي المجتمـــع الأوربي في القرن الثامن عشر. [1]

وبهذا فهو يرى بأن الرواية وليدة الطبقة البرجوازية (الطبقة الوسطى) وهـــي شـــكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد. [2]

وهناك بعض الدارسين والنقاد الذين يعتبرون الرواية كبديل للملحمة حيـــث يعرفهـــا "هيجل" كما يلي: "الرواية ملحمة العصر".[3]

وهذا ما ذهب إليه "عبد الملك مرتاض" بقوله: إن الرواية تشترك مع الملحمـــة فـــي طائفة من الخصائص، وذلك من حيث أنها تسرد أحداثا تسعى تمثـــل الحقيقـــة وتعكـــس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم. [4]

ويقول في موضع آخر: الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلـــتمس مـــن خلالهـــا معالجة الكون بطريقته الخاصة. [5]

---

[1] – صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص 08.

[2] – صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، ص 03.

[3] – صالح مفقودة: المرجع السابق، ص 08.

[4] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص 12,

[5] – المرجع نفسه، ص 13.

كما أن "جورج لوكاش" قد استفاد من هذه الفكرة واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هي الفرد الباحث عن معرفة نفسه واثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة. [1]

وإذا كانت الرواية الأوربية ملحمة البرجوازية، فإن "جابر عصفور" يبين أيضا بأن الرواية العربية ملحمة الطبقة الوسطى بقوله: "الرواية العربية هي ملحمة الطبقة الوسطى، ولكن في البحث عن هوية لها، داخل المجتمع ينقسم على نفسه فيتمزق حاضره بين تقاليد ماضيه وآفاق مستقبلية بالقدر الذي تتمزق به هوية هذا المجتمع بين تراثه الذي يشده إلى حلم مثالي عن عهد ذهبي للماضي، وحضارة الآخر الأجنبي الذي يشده إلى حلم مثالي متناقض في وعد المستقبل". [2]

وتنفي "عزيزة مريدن" صلة الرواية بالتراث العربي القديم والتقاليد وتوضح ذلك بقولها: "كان نشوء الرواية في الأدب العربي مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، ولم يعرفها الأدباء في القديم، وما يعده بعضهم داخلا في إطار الرواية كسيرة عنترة، وقصص سيف ذي يزن، أو بني هلال والزير سالم وفيروز شه وغيرها، ليس سوى أخبار بطولية كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الأسماء، وكانت الغاية منها التسلية وتزجية الفراغ ليس غير". [3]

وتوافقها الرأي الدكتور "يمنى العيد" حيث أشارت إلى أن الرواية العربية فن حديث لا تقاليد له سابقة، أو موروثة في تراثنا العربي الأدبي القديم، ذلك أنه إذا كان للعرب تراث

---

[1] – صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص 9.

[2] – جابر عصفور: زمن الرواية مهرجان القراءة للجميع، مصر، 1999، ص 37- 38.

[3] – عزيزة مريدين: القصة والرواية ، دار الفكر، ط1، 1980 ، ص 75- 76.

سردي وكان بإمكان الرواية العربية أن تفيد منه فإن علينا أن نميز بين الفنون السردية التي منها الفن الروائي. [1]

ويقول "صالح مفقودة" حول نشأة الرواية في المشرق العربي: إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى فيعدها شكلا عن القصة والحكاية، فإن ذلك يستتبع القول بأن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري. [2]

لكن بعض الدارسين والنقاد على خلاف زملائهم، يقول "صالح مفقودة" موضحا أن الرأي الآخر الذي يعارض وينفي صلة الرواية العربية بالموروث العربي القديم أن هؤلاء يرون أن الرواية فن مستورد، ومن هؤلاء "إسماعيل أدهم" الذي يفسر الأدب القصصي في القرن 20 منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب، كما يرى "بطرس خلاق" الرأي نفسه فيقول: لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا. [3]

لكن "إبراهيم السعافين" يقول: إن التاريخ نشأة الرواية العربية الحديثة وتطورها ينطلق من المحاولات الأولى لجورجي زيدان، والبستاني والقساطلي والمراش، والشدياق والمويلحي وغيرهم ، وهي في هذا المعنى تحاول أن تربط بين النشأة للرواية العربية والرواية الغربية... وحين نقف عند مشارف العقود الأولى من القرن العشرين تحاول

---

[1] – يمنى العيد: الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، ص 07.

[2] – صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص 10.

[3] – المرجع نفسه ، ص 11.

الدراسات أن تقطع الصلة بعناصر التراث وتتبنى الشكل الغربي باعتبار الرواية الغربية هي الصورة الفنية المعيارية مقدمة حكما قيميا قد يبدو قابلا للجدل. [1]

وهذا يعني أن الرواية بصفة عامة حسب "يقطين" نوع سردي حديث لا علاقة له بالأنواع السردية العتيقة".[2]

ويرى "جهاد عطا نعيسة" أن يعود الفضل إلى نشأة الرواية وظهورها إلى جملة من الشروط الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، التي شكلت جوا ملائما لولادتها ونموها، لعل أبرزها ارتفاع عدد الأشخاص الذين يجيدون القراءة والكتابة وذلك بازدياد نسبة التعليم، ومن ثم ازدياد نسبة الطلب على المادة المقروءة ظهور المطبعة وانتشار الطباعة فالرواية نتاج الطباعة. [3]

نستنتج من خلال ما سبق أن الرواية هي سرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت الرواية ونشأت في بداية النصف الثاني من القرن 19 نتيجة للاحتكاك بالرواية الأوربية أو بالأحرى الاحتكاك بالغرب، ونستطيع القول أن ظهور الرواية كان مع إصدار "محمد هيكل" لرواية "زينب" سنة 1914م.

3- تطور الرواية العربية:

إن الرواية العربية رغم ما واجهته من صعوبات فإنها قد تطورت تطورا يلفت الانتباه فقد اتفق الدارسون على أن الرواية العربية التي تعود انطلاقتها إلى بداية القرن العشرين بعد الاحتكاك بالعالم الغربي، قد تطورت أساسا بتأثير العوامل الاجتماعية الداخلية في الوطن العربي، نشوء الصناعة، ونمو المدن، وتطور التجارة الحديثة وبدايات التبلور

---

[1] – إبراهيم السعافين: تحولات السرد، دراسات في الرواية العربية، ط1، دار الشروق، عمان، 1995، ص 15.

[2] – سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، 2012، ص 79.

[3] – ينظر- جهاد عطا نعيسة: في مشكلات السرد الروائي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، ص 13-14.

الطبقي وظهور فئات اجتماعية جديدة واختفاء أخرى وما حمله ذلك من تعقيد في الحياة تطلب جنسا أدبيا وملحميا كالرواية يكون قادرا على استيعاب الجديدة فنيا. [1]

وهذا القول يفسر ذلك التفاوت في تطور الرواية بين البلدان العربية، فإذا كان نشوء الرواية في مصر مع صدور رواية زينب 1914م لـ (محمد حسين هيكل) فإنها قد تأخرت في سورية حتى عام 1937م حين أصدر "شكيب الجابري" روايته (نهم).

ويؤكد "غسان السيد" بأن الرواية العربية قد حققت مكانتها في العالم العربي بقوله: وعلى الرغم من عمر الرواية القصيرة في الأدب، فإن ما حققه الروائيون العرب خلال هذه السنوات القليلة يشكل لوحة تاريخية وفنية متكاملة تضيء جوانب غنية للشخصية والثقافة العربيتين المعاصرتين. [2]

إنَّ الصحافة والترجمة هما عاملين أساسيين ساهما إسهاما كبير في نمو وتطور الرواية وانتشارها بشكل أوسع وأسرع، فقد نشر "سليم البستاني" في مجلة الجنان التي أنشأها والده "بطرس البستاني" عدة روايات عام 1870م منها (الهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بدور، أسماء... وغيرها) وكان له الفضل الكبير في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد، كما كان لإنشاء مجلات "المقتطف" و"الهلال المشرق" أثر واضح في تشجيع هذا الفن، ثم تلى "سليم البستاني" "جورجي زيدان"فكان له الفضل في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي، وفي نفس المرحلة ظهر "فرح أنطون" الذي اتجه برواياته اتجاها اجتماعيا، كما ترجم بعض الروايات الفرنسية، مثل: (بول وفرجيني)، ثم بعد ذلك ظهر "نقولا حداد" ولهؤلاء الثلاثة (جورجي زيدان، فرح أنطون، نقولا حداد) الفضل في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة من عصر النهضة. [3]

---

[1] – غسان السيد: المكان في الرواية العربية (جسر بنات يعقوب) نموذجا، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 319، دمشق، 1997، ص 1.

[2] – المرجع نفسه، ص 1، 2.

[3] – عزيزة مريدين: القصة والرواية، ص 76.

ومن ثم ظهر عدة روائيين أسهموا بأعمالهم الروائية في دفع عجلة هذا الفن نذكر منهم: "جبران خليل جبران" وله (الأرواح المتمردة، والعواصف، الأجنحة المتكسرة) منذ عام 1908م، "محمد حسين هيكل" أصدر رواية (زينب) 1914، ونصل إلى فترة ما بين الحربين العالميتين، فيبرز "طه حسين" بروايات (دعاء الكروان، شجرة البؤس)، ثم تلاه "توفيق الحكيم" في روايات (يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، عودة الروح) وفي عام 1929م اصدر محمد تيمور روايته (نداء المجهول) وللمازني روايات عديدة منها (إبراهيم الكاتب، عود على بدء رجال، ثلاثة رجال وامرأة). [1]

كما يبين "غسان السيد" أن ما كتبه روائيون كبار كنجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس، وجبرا إبراهيم جبرا، والطاهر وطار، ومحمد ديب، والطيب صالح، وحنا مينة، وهاني الراهب وغسان كنفاني وصنع الله إبراهيم، ويحي يخلف، وإلياس خوري، ويوسف العقيد، ويوسف إدريس وغيرهم كثير من الروائيين يشير إلى مدى الإسهام الكبير للرواية في حركة الأدب العربي في المستقبل خاصة أن الرواية هي جنس قادر على معالجة موضوعات لا يمكن للأجناس الأخرى معالجتها لأن باستطاعتها أن تكشف التناقضات الكبرى في الواقع الاجتماعي وكذلك عمليات الصدام في قلب الإنسان وفكره وهو يواجه العالم وذاته كل ذلك بطريقة نابضة بالحياة. [2]

ونلاحظ من خلال ما تم تقديمه عن تطور الرواية العربية، أن الرواية العربية وصلت إلى ما وصلت إليه من تطور هو نتيجة ما كتبه عمالقة الأدب من روايات مختلفة سواء الاختلاف في أسلوب الكتابة أو من خلال التنوع في المواضيع مثل روايات طه حسين، وتوفيق الحكيم والعقاد والمازني... وغيرهم.

---

[1] – عزيزة مريدين: القصة والرواية، ص 77، 78.

[2] – غسان السيد: المكان في الرواية العربية (جسر بنات يعقوب) أنموذجا، ص 01.

مقدمـــــــة:

لقد اعتبر السرد أداة مهمة من أدوات التعبير الإنساني فمنذ وجود الإنسان وجد هــذا العنصر، فهو حاضر في اللغة المكتوبة وفي اللغة الشفوية، وفي لغة الإشارات والرســم والتاريخ وفي كل ما نقرؤه ونسمعه سواء كان كلاما عاديا أو فنيا، فهو بذلك عام ومتنوع، ومنه انحدرت الأجناس الأدبية المعروفة قديما وحديثا، كالأساطير والخرافات، والقصص والروايات، ولكل إنسان في الحياة طريقة في الحكي، ومن ثم كان الرصيد المتراكم مــن السرود عبر التاريخ يعد بالملايين، فمنها ما هو مدون ومنه ما تناقلناه عبــر المــشافهة، ومنه ما ضاع لعدم تدوينه والمحافظة عليه، ويكون في شكل صياغة جديدة للحياة وفــق منظور وإرادة الإنسان، فهو الذي ينظم حركة الشخصيات والأحداث في إطــار زمــاني ومكاني من اجل الحفاظ على حياة السرد.

فمن الملاحظ أن المهتمين بالسرد العربي أولوا أهمية كبــرى بالروايــة، باعتبارهــا جامعة الفنون الأدبية كالشعر والمسرح، فالكثير يرسمها لكي تكون ديوان العرب الجديــد لما تحتويه من قدرة على وصف المشهد العربي في تحولاته المختلفة، وقد أبدع "إحــسان عبد القدوس" في كتابة الروايات والقصص إلى أن وافته المنية، وكان من بينهــا "روايــة ثقوب في الثوب الأسود" هذه الأخيرة التي تختلف عن الروايــات الأخــرى مــن حيــث موضوعها الحساس.

وقد اخترت هذه الرواية "ثقوب في الثوب الأسود" من أعمال إحسان عبــد القــدوس الفنية أنموذجا كمجال للتطبيق، ومن هنا كان موضوع البحث موسوما بـــ: البنية السردية في رواية ثقوب في الثوب الأسود.

وقد دفعتني عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع منها:

كان البدء مجرد قناعة ذاتية ثبتها الافتتان المتواصل بالرواية، قبل أن يتحول هذا الإعجاب إلى قناعة فكرية، وأيضا رغبتي الشديدة في الولوج إلى عالم الرواية عند احد أعلامها الكبار "إحسان عبد القدوس".

كما أردت من خلال هذه الدراسة تحليل مكونات هذا النص السردي من حيث (الشخصيات، الزمان، المكان) التي تتفاعل وتنسجم في النص.

وقد حاولت من خلال هذا الموضوع الإجابة عن بعض التساؤلات التي شغلتني ومنها:

- كيف كانت البنيات التي تشكلت منها رواية ثقوب في الثوب الأسود؟ وإلى أي مدى كانت موفقة في تقديم الموضوع؟
- كيف أسهم كل من الشخصيات والزمان والمكان في تجسيد أحداث الرواية؟

ولمعالجة الموضوع اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وهو ما يتناسب مع هذه الدراسة.

وقد استندت في دراستي هذه إلى دراسات سابقة قد قدمت في هذا المجال، مذكرة البنية السردية في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" لـ: حفناوي زاغر، مذكرة من إعداد الطالبة "ربيعة بدري" (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، واعتمدت في بحثي هذا مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لميساء سليمان، وكتاب: في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض... وغيرها من المصادر والمراجع.

ومما لا شك فيه أن أي بحث لا يخلو من بعض الصعوبات التي واجهتني هي قلة الدراسات حول هذه الرواية مما واجهت صعوبة في تحليلها.

وقد رسمت خطة بحثي على النحو التالي:

مقدمة ومدخل تناولت فيه الماهية والنشأة والتطور للرواية العربية، وفصلين: الفصل الأول بعنوان ماهية السرد، تناولت فيه بعض المفاهيم للسرد والبنية السردية، وتناولت فيه أيضا: مكونات وأشكال وأساليب السرد.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان: دراسة تطبيقية حول رواية ثقوب في الثوب الأسود لـ: إحسان عبد القدوس، تحدثت فيه عن مكونات البنية السردية (الشخصيات، المكان، الزمان).

أنهيت البحث بجملة من النتائج أوجزتها في الخاتمة.

وفي الأخير أحمد الله على إتمام هذا العمل المتواضع كما أشكر كل من ساعدني على انجازه، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف: "بلقاسم حياب" الذي ساعدني من خلال التوجيه والإرشاد.

الملخص:

كثيرون اليوم من يرشحون الرواية لكي تكون ديوان العرب، فقد لقيت اهتمامـــا وإقبـــالا خالصا من طرف الأدباء والقراء على حد سواء، فعمل النقاد على ترقيتهـــا وتطويرهـــا وتحديد عناصرها الفنية، ذلك لاستكمال صرح الرواية وتنويع محاور كتاباتها، وهذا كان دافعا أساسيا يجعل البحث يتمحور حول دراسة للرواية العربية، فكان بحثي متكون مـــن مقدمة ومدخل وفصلين، المدخل تناولت فيه مفهوم الرواية العربية ونشأتها وتطورها، أما الفصل الأول فتحدثت فيه عن ماهية السرد والبنية السردية، والفصل الثاني كان عبـــارة عن دراسة تطبيقية لرواية ثقوب في الثوب الأسود، تحدثت فيه عن مكونات البنية السردية (الشخصيات، الزمن، المكان) وأنهيت بحثي بخاتمة تحتوي على النتائج المتوصل إليها.

Le résumé

Plusieurs ou four d'hui concédèrent que le roman à être un grand livrer arobe, elle est acceptai par quelques écrivant et lecteurs en quelque parl.

Les criticités ont devellopé cette roman en précesont ces parties orthique, et ces écontures ce qui me guide à faire ce recherche concernant le roman arbre.

Ma recherche et divise en une introduction et une entrée et deux partes.

Dans la 1ére parlé j'ai fais une petit définition du narration et structure de la narration et dans la 2 eme parlé qui est une étude pratique des roman consermant (les personnifiés, le temps, le lien) et en fin jain funin mon étude par une conclusion qui contint les résultats que mos amènent a résumé mon projet.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي : .....

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل :م أ ع/2014/042

البنية السردية في رواية ثقوب في الثوب الأسود لإحسان عبد القدوس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD

الميدان:لغة و أدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب حديث

إشراف الأستاذ:

بلقاسم جياب

إعداد الطالبة :

لعايز أسماء

تاريخ المناقشة : 8 ماي 2016.

أمام لجنة المناقشة :

–أ– بلقاسم جياب – مشرفـــــا
–أ– محمد سعدون – رئيســـــا
– أ – بوزيد رحمون – ممتحنـــــا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015 -2016م